

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا . أما بعد :

فيعدُّ المدرس هو الأداة الفاعلة والعنصر الرئيس في نطاق التعليم والتربية، ومعرفة الصفات التي ينبغي أن يتحقق بها ويرتقي إليها، تمكننا من الوقوف على الدور الهام والحساس الذي يمكن له أن يصنعه .

ونجد أن من بواكير الاهتمام بمعلم القرآن الكريم بعث عثمان - رضي الله عنه - قراء مع المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار ؛ لتكون المصاحف قدوة لأهل تلك الديار، يأتمون بها في قراءتهم وصلواتهم، وليكون القارئ المبعوث معلمًا لعامة أهل كل مصر القراءة وفق مصحفهم .

وإن جاز أن تؤخذ بعض العلوم بلا معلم، فإن هذا الأمر لا يمكن حصوله أبدًا في تعلّم قراءة القرآن الكريم ؛ لأن تعلمه متوقف على العرض والتلقي والمشاهدة والإسناد، فلا بدّ فيه من معلم يرجع إليه .

((قيل لأبي حنيفة - رحمه الله - : في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال : ألهم رأس ؟ قالوا : لا، قال : لا يفقه هؤلاء أبدًا !)) (١) ، هذا مع الفقه فكيف مع القرآن ؟ !

ويتناول هذا البحث قِوامة معلم القرآن الكريم، وصفاته الذاتية، والعلمية، والتربوية، التي تؤهله للمشاركة بمقومات شخصية تميزه في درب خيرية تعلّم القرآن وتعليمه، دون التنطرق لأهداف التعليم القرآني، أو طرائقه، أو أخلاق طلاب الحلق (٢) القرآنية، وغيرها من الآداب التي ينبغي توافرها في عملية التعليم .

والصفات التي يتحدث عنها البحث، هي بعض من صفات لازمة، ينبغي تحققها في معلم القرآن الكريم، وهي غير مقصورة على المتصدي للتعليم في الحلقات، بل هي متأكدة في حق كل متعاط هذه العملية الشريفة، بصورة جماعية، أو فردية .

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم : ٤٦ .

(٢) كانت تسمى إلى وقت قريب بالكتاتيب، ويطلق عليها في معظم البلدان الإفريقية ((خلاوي))، وفي بعض بلدان المغرب ((حدقات))، وفي موريتانيا ((محاطر)) .

وذلك أن المعلم هو محور التعليم والدرس والتربية، فمهما وضعت من مناهج متقنة، وهيئت من ظروف ملائمة، ووفرت من وسائل معينة، كل ذلك لا يغني عن الأداة الفاعلة في العملية التعليمية، وهو المدرس الكفاء في

الموقع المناسب ؛ لأن عناصر التعليم قد تكون في غاية المواصفات المتقنة، لكنها تنحدر وتبسط على يد المدرس غير المؤهل، أو توجه من قبله توجيهًا نافرًا، أو تهمل ولا يفاد منها .
فلا غرو أن تكون دراسات جادة في تأصيل شخصية المعلم، وبيان دوره الفعّال .
ولقد حرص الخلفاء وعلية القوم ووعاة الناس - قديمًا - على اختيار المدرس الناجح لأبنائهم، ونجد - اليوم - في عالم الناس من يحرص على التحاق ولده في المدرسة النموذجية، التي فيها نخبة من المدرسين الأكفاء ؛ لأن ثمرة التعليم وجناه مترتبة على تأهل المدرس بالصفات اللاتفة، وأخذه بها في مسيرته المباركة .
إن تأهيل المدرس بالمقومات التي تصل به إلى المستوى المناسب من إقامة الدين - وهو أحد حملته ونقلته - ، فالطلاب عيونهم مفتوحة على هذا الوجه، فيحسّنون ما حسّن، ويعيبون ما قبح، وقد يتأثر التلميذ - أحيانًا - بمدرّسه أكثر مما يتأثر بوالده، والطبع - كما يقال - سرّاق ؛ لذلك ربط بعض السلف بين العلم والدين، وكانوا يتعلمون من معلمهم - أيضًا - الدلّ والسمت والخلق .
ويسهم هذا البحث إسهامًا متواضعًا في بيان بعض الصفات الأساسية لمعلم القرآن الكريم، ويشير إلى وسائل مفيدة - أيضًا - لمدرس القراءات القرآنية من باب التتميم والإفادة .

تمهيد

:

١ - فضل تعلم القرآن وتعليمه، وعناية السلف به :
إن الاشتغال بكتاب الله العظيم حفظًا، وفهمًا، وعملاً، وتعليمًا من أفضل القربات وأزكاها عند الله، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم رسولًا يتلو آيات الله ؛ معلمًا ومزكيًا لنفوس الصالحين الكرام، قال تعالى : { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (الجمعة : ٢) .
وحدث عليه الصلاة والسلام على الوصاة بكتاب الله (١) ، وقال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (٢) .
قال أبو عبد الرحمن السلمي - راوي الحديث عن عثمان رضي الله عنه : « فذلك الذي أفعدي مقعدي هذا » ، فكان يعلم من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج (٣) .

(١) كما في حديث طلحة بن مصرف قال : ((سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال : لا، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية، أمروا بها ولم يوص ؟، قال : أوصى بكتاب الله)) رواه البخاري (٥٠٢٢) (فتح الباري : ٨ / ٦٨٥) .
(٢) رواه البخاري (٥٠٢٧) (الفتح : ٨ / ٦٩٢) ، وأبو داود (١٤٥٢) سنن أبي داود : ٢ / ١٤٧ ، والترمذي (تحفة الأحمدي : ٨ / ٢٢٢) والنسائي في فضائل القرآن : ٨٧ ، وغيرهم .
(٣) أخلاق حملة القرآن للآجري : ١٩ . ويرى ابن كثير أن مدة تعليمه القرآن استمرت سبعين سنة، وذهب ابن الجزري إلى أنها أكثر من أربعين سنة . انظر فضائل القرآن لابن كثير : ٦٤ ، والنشر في القراءات العشر : ١ / ٣ . وقال الحافظ ابن حجر : ((بين أول خلافة عثمان وآخر ولاية الحجاج اثنتان وسبعون سنة إلا ثلاثة

أشهر، وبين آخر خلافة عثمان وأول ولاية الحجاج العراق ثمان وثلاثون سنة، ولم أقف على تعيين ابتداء إقراء أبي عبد الرحمن وآخره، فالله أعلم بمقدار ذلك)) . فتح الباري : ٨ / ٦٩٥ .
وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة، فقال : ((أيكم يجب أن يغدو كل يوم إلى بطحان (١) ، أو إلى العقيق (٢) ، فيأتي منه بناقتين كوماوين (٣) ، في غير إثم ولا قطع رحم ؟)) ، فقلنا : يا رسول الله نحب ذلك، قال : ((أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل)) « (٤) .

ومما يدل على حرص السلف على تعلم القرآن وعنايتهم به ما ذكره أبو هريرة - رضي الله عنه - ، « لما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة الفطر، وسرقة الشيطان منها ثلاث ليال، من قول الشيطان له : ((دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها)) « يقصد آية الكرسي، قال الراوي : ((وكانوا أحرص شيء على الخير)) (٥) .

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشغَل، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن » (٦) .

(١) من أودية المدينة الرئيسة، يسيل من جنوبها، ويلتقي مع وادي العقيق شمالاً . انظر المعالم الأثرية في السنة والسيرة : ٤٩ - ٥٠ .

(٢) أشهر أودية المدينة الشريفة، وهو واد مبارك .

(٣) الناقة الكوماء : مشرفة السنام عاليته، (النهاية لابن الأثير : ٤ / ٢١١) .

(٤) رواه مسلم (٨٠٣) صحيح مسلم : ١ / ٥٥٢ - ٥٥٣ .

(٥) فتح الباري : ٤ / ٥٦٨ .

(٦) رواه أحمد (الفتح الرباني : ١٨ / ٩) .

قال أبو الفضل الرازي : ((وعلى الحفظ والتحفظ (١) كان الصدر الأول ومن بعدهم، فرما قرأ الأكبر منهم على الأصغر سنًا وسابقة، فلم يكن الفقهاء منهم، ولا الحدّثون، والوعاظ يتخلفون عن حفظ القرآن والاجتهاد على استظهاره، ولا المقرّبون منهم عن العلم بما لم يسعهم جهله منه)) (٢) .

٢ - نشأة التخصص في الإقراء :

ظهر التخصص في القراءة من عصر النبوة، بقوله صلى الله عليه وسلم : « استقرئوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب » (٣) ، وقال عن أبي رضي الله عنه : ((أقرؤهم أبي بن كعب)) (٤) ، وقال عمر : ((أقضانا علي، وأقرؤنا أبي)) (٥) .

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى رعل وذكوان وعصية وبني حيان سبعين رجلًا من الأنصار، قال أنس - رضي الله عنه - : ((كنا نسْمِيهم القراء في زمانهم)) (٦) .

قال الحافظ ابن حجر : ((قد بين قتادة في روايته (أي عن أنس) أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل، وفي رواية ثابت : ويشترون به الطعام لأهل الصفة، ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون)) (٧) .

وكان أخذ الصحابة القرآن الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم على طبقتين :

- (١) وهو بذل الجهد في حفظ القرآن، طائفة بعد طائفة .
 - (٢) فضائل القرآن وتلاوته وخصائص ثلاثه وحملته : ٣٣ .
 - (٣) (رواه البخاري (٣٧٥٨) (الفتح : ١٢٧ / ٧) ، والحاكم في المستدرک : ٣ / ٢٢٥ ، وصححه ووافقه الذهبي، وغيرهما .
 - (٤) رواه الترمذي (تحفة الأحوذى : ١٠ / ٢٩٤) ، وابن ماجه (١٥٤) في السنن : ١ / ٥٥ .
 - (٥) رواه البخاري (٤٤٨١) (الفتح : ٨ / ١٧) ، وأحمد في المسند : ٥ / ١١٣ .
 - (٦) رواه البخاري (٤٠٩٠) (الفتح : ٧ / ٤٤٥) .
 - (٧) فتح الباري : ٧ / ٤٤٧ .
- أ - طبقة أخذت عنه مباشرة كابن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وأبي، وزيد، وغيرهم من الكثيرين .
- ب - طبقة أخذت عن الصحابة كابن عباس، وعبد الله بن السائب، وغيرهم من صغار الصحابة رضي الله عن الجميع .
- ومضى الأمر في المائة الأولى الهجرية على أن عامة الناس يقرؤون بما في المصاحف الموجهة إليهم، وفق ما أقرهم الصحابة والتابعون .

ثم اشتهر بعد ذلك طائفة من القراء تجردوا للقراءة، واعتنوا بضبطها أتم عناية، وداوموا عليها فنسبت لهم، وأضيفت إليهم، قال الداني : ((وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد))

(١) .

ثم كان عمل أبي بكر أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد البغدادي (ت : ٣٢٤ هـ)، معلماً بارزاً في تاريخ الإقراء ؛ إذ انتخب قراءة سبعة من قراء الأمصار - وهي مكة والمدينة، والكوفة والبصرة، والشام -، وهي الأمصار التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره، والحديث، والفقهاء كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) .

- (١) مقدمة ((جامع البيان في القراءات السبع)) : ٦١ ، ونحوه في النشر لابن الجزري : ١ / ٥٢ .
 - (٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ١٣ / ٣٩٠ .
- وقد استقلت بعض البلدان بكتب خاصة في علم القراءة، فبعد المائة الخامسة الهجرية، اشتهرت الشاطبية في الشام، واشتهر كتاب ((العنوان في القراءات السبع)) لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري (ت : ٤٥٥ هـ)، بمصر، وانتشر كتاب ((الإرشاد)) للقلانسي (ت : ٥٢١ هـ) في العراق، ونظمه كثير من أهل بغداد وواسط (١) .
- ويظهر أن أهل المغرب والأندلس لم يعتنوا إلا بالقراءات السبع تأليفاً وتعليماً .
- وتنوع مستوى حلقات تعليم القرآن على مر العصور، فمنها ما كان خاصاً بتعليم أولاد الخلفاء والأمراء، والخاصة (٢) .

ومنها ما كان خاصاً بتعليم عموم الصبيان (٣) .
ومنها حلق جمعت بين أصناف المتعلمين من فقهاء، ومتأدبين من أهل التجارة .

(١) انظر منجد المقرئين ومرشد الطالبين : ١٧٨ .

(٢) ، (٣) انظر القراءات القرآنية في بلاد الشام : ١٨ ، ٢٣ .

(٣) انظر منجد المقرئين : ٦٢ - ٦٣ .

- ١

التمسك بمنهج السلف في الاعتقاد

:

يعد الالتزام بأصل الاعتقاد الذي كان عليه السلف الصالح، وبراءة المرء من المحدثات والبدع من أكبر منن الله عليه .

وسلامة الاعتقاد مطلب شرعي، ومن أول المهام التي ينبغي أن يتحقق بها المعلم، ومدرس القرآن الكريم .
ذلك أن رجل العقيدة سهم يندفع في تحقيق أهدافه، وهو إنسان ملأت عقيدته نفسه، فهو يعيش من أجلها، ويرضى بكل أذى في سبيلها، ويبذل جهده وكل غال ورخيص في ظلها، فرجل العقيدة أعظم ذخر تقدمه للعقيدة، وأكبر رصيد نعهده في سبيل نصرتها (١) .

إن سلامة الاعتقاد من المقومات الأساسية للمعلم، الذي يتصدى للتعليم والتربية في حلقات القرآن ؛ لأن ذلك يثمر الاستقرار القلبي، فيصبح اعتقاده القلبي متوافقاً مع قوله اللفظي، وسلوكه العملي (٢) ، ومن كانت هذه سيرته فإنه يستطيع أن يحقق أبرز أهداف الحلقات القرآنية، بغرس بذرة الإيمان في نفوس الناشئة، وبناء لبنة عقيدة التوحيد الباسقة المظلمة ؛ بحيث يقع القرآن على أصل الإيمان مع نقاء الفطرة، وتنمو الثمرة، وتأتي أكلها، فيحصل النفع بإذن الله .

(١) انظر المسؤولية للدكتور محمد أمين المصري : ٤٠ .

(٢) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية (بتصرف) : ٦٨ .

ولا يفوتني وأنا أتحدث عن هذه الصفة، والسمة البارزة لمعلمي الخير أن أشير إلى أن أئمة القراءة الأوائل كانوا على هذا المنهج الواضح الذي لم يتكدر ولم يرتق . فنجد الإمام الحافظ المقرئ أحمد بن محمد بن عبد الله، أبا عمر الطلمنكي (ت : ٤٢٩ هـ) - وهو أول من أدخل القراءات إلى الأندلس كما يرى ابن الجزري (١) - على هذه الطريقة التالدة، وألف في هذا المهيع كتابه ((أصول السنة)) (٢) ، وقد نقل عنه ابن تيمية وابن القيم نقولاً وافرًا في كتبهما .

ونجد الإمام المقرئ عثمان بن سعيد، أبا عمرو الداني : (ت : ٤٤٤ هـ)، ألف ((الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات))، التي تنضح بمعتقد أهل السنة والجماعة، وتمتاز بسبك الأدلة في مواضعها، كما أنها خلت من مصطلحات علم الكلام (٣) .

كما أنه - رحمه الله - مزج في منظومته الموسومة بـ ((الأرجوزة المنبهة)) - وهي قصيدة رجزية تقع في نحو (١٣٠٠) بيت - بين أصول القراءة ومتعلقاتها، وبين أصول الدين، فذكر من صفات الشيوخ الذين يؤخذ عنهم العلم ما يلي (٤) :

فاقصد شيوخ العلم والرواية ... ومن سما بالفهم والدراية
وأتبع السنة والجماعة ... وقام لله بحسن الطاعة
وقال (٥) :

(١) غاية النهاية : ١ / ١٢٠ ، والنشر : ١ / ٣٤ .

(٢) يعتبر هذا الكتاب من المفقود من مؤلفات الطلمنكي . والمراد بكتب ((السنة)) : الكتب الحاضرة على اتباعها والعمل بها، وترك ما حدث بعد الصدر الأول من البدع والأهواء. انظر الرسالة المستطرفة للكتاني : ٣٧ .

(٣) انظر من مقدمة المحقق : ص ٨ .

(٤) الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات : ١٦٨ .

(٥) المصدر السابق : ١٧٤ .

وجانب الأراذل المتدعة ... واعمل بقول الفرقة المتبعة
وقال في بيان بعض مسائل العقيدة (١) :

ومن عقود السنة الإيمان ... بكل ما جاء به القرآن

وبالحديث المسند المروي ... عن الأئمة عن النبي

فمن صحيح ما أتى به الأثر ... وشاع في الناس قديماً وانتشر

نزول ربنا بلا امتراء ... في كل ليلة إلى السماء

من غير ما حد ولا تكيف ... سبحانه من قادر لطيف

ونجد الإمام المقرئ الحسن بن أحمد بن عبد الله، أبا علي البغدادي الحنبلي (ت : ٤٧٧ هـ) ، - صاحب

كتاب ((بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء)) - ألف كتابه ((

المختار في أصول السنة)) (٢) الذي اختصر فيه كتاب ((الشريعة)) للآجري، وكتاب التوحيد من صحيح

البخاري .

ونجد الإمام الحافظ المقرئ الحسن بن أحمد بن الحسن، أبا العلاء الهمداني العطار (ت : ٥٦٩ هـ) ، صاحب

كتاب ((غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار)) - ألف ((فتيا في الاعتقاد وذم الاختلاف)) (٣) .

ولا أطيل بذكر الأمثلة في هذا، وإنما قصدت الإلماع إلى منهج هؤلاء الأئمة ؛ ليكونوا نبراساً على الطريق لمعلم

القرآن الكريم، فيتبع آثارهم .

(١) المصدر السابق : ١٧٨ ، ١٩٤ .

(٢) حققه الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، وصدر عن مكتبة العلوم والحكم بالمدينة في طبعته الأولى عام (١٤١٣ هـ) .

(٣) حققه عبد الله بن يوسف الجديع، وصدر عن دار العاصمة بالرياض عام (١٤٠٩ هـ) .

- ٢

إخلاص النية

:

إن أهم الأمور التي يجب على كل مكلف أن يأخذ نفسه بها، وقيم أعماله عليها، هو إخلاص القصد لله في سائر أحواله الظاهرة والباطنة، فكيف بمن انتصب لتعليم كتاب الله العزيز؟ قال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ } (البينة: ٥) ، وقال صلى الله عليه وسلم: « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى » (١) . وقد ابتلى الله تعالى العباد بالشريعة؛ ليظهر منهم حسن العمل، فقال تعالى: { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } (الملك: ٢) وفسر الفضيل بن عياض حسن العمل بقوله: ((أخلصه وأصوبه))، وقال: العمل لا يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، الخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنة (٢) .

(١) رواه البخاري (١) (الفتح: ١ / ١٥)، ومسلم (١٩٠٧) صحيح مسلم: ٣ / ١٥١٥ بلفظ: ((إنما الأعمال بالنية))، وغيرهما .

(٢) معالم التنزيل للبعوي: ٨ / ١٧٦ .

لذلك يعد العمل الخالي من النية الصالحة كالجثة الهامدة، التي لا روح فيها، وقد فرض الله تعالى عبودية على المسلم في كل عمل يعمل، وما لامراء فيه أن تعليم القرآن الكريم من أجل القرب وأعظمها أجراً، حتى فضله بعض السلف على الجهاد في سبيل الله (١) ، فمن مقتضى هذه العبودية في هذا العمل أن تُجرد النية لله في تعليمه، ويُفرد بحسن الطاعة والقصد، ويُصَفَى عن ملاحظة المخلوقين، كما قال القشيري: ((الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين)) (٢) .

وكلما أخلص المرء لله لم يتعثر في سيره، وأُعطِيَ توفيقاً بقدر ما في قلبه من الصدق والإخلاص، قال الإمام الرباني محمد بن واسع البصري: ((إذا أقبل العبد بقلبه على الله، أقبل الله بقلوب العباد عليه)) (٣) . وهذه معلمة مهمة لمدرس القرآن الكريم، ينبغي له ترسمها والحرص عليها؛ ليمسك الناس بالكتاب، ويجيبهم إليه، ويحملهم على حسن الأدب معه، وجودة تلاوته .

(١) انظر النشر: ١ / ٤ .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن: ٢٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء: ٦ / ١٢١ .

وقد رأيت من بعض مشايخي في تعليمهم القرآن صدقاً وإخلاصاً ظاهراً؛ بحيث بورك لهم في أعمالهم وأعمارهم،

وصرف الله قلوب الناس إليهم، وازدحم عليهم الطلاب من كل أفق؛ لأنهم عاملوا ربهم بهذه الخصلة، فأعطاهم بحسن قصدهم وطهارة نفوسهم أفضل عطاء، وجعلهم بحق من أهل الخيرية التي أشار لها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (١).

ولعظم هذا الأمر وأهميته في مقاصد المكلفين، وفيما يتعدون به ربهم، تمنى ابن أبي جمرة الأندلسي (ت: ٦٩٥ هـ) على أهل العلم أن يتفرغ بعضهم لهذا الموضوع؛ كي يعلم الناس مقاصدهم، فقال: ((وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أتى على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك)) (٢).
ومما ينبغي التنبيه عليه في هذه الصفة لمعلم القرآن الكريم، أن بعض القراء يكره قراءة طلابه على غيره من القراء ممن ينتفع بهم.

(١) سبق تخريجه ص: ٥.

(٢) المدخل لابن الحاج: ١ / ٣.

قال النووي - رحمه الله - : ((وهذه مصيبة يتبلى بها بعض المعلمين الجاهلين، وهي دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته، وفساد طويته، بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم؛ فإنه لو أراد الله تعالى بتعليمه لما كره ذلك، بل قال لنفسه: أنا أردت الطاعة بتعليمه وقد حصلت، وهو قصد بقراءته على غيري زيادة علم، فلا عتب عليه.

قال: وقد صحَّ عن الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - أنه قال: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم - يعني علمه وكتبه - على أن لا ينسب إليَّ حرف منه)) (١).

وتأتي أهمية تصفية النية من الشوائب، وإخلاصها لله تعالى في فاعلية العملية التعليمية والتربوية من كونها أساساً لقبول عمل المدرس ورفع عمله الصالح، ومن الجانب الآخر أن المدرس قدوة لطلابه، فإذا كان خالي الوفاض أو مكدر المورد في هذه الصفة، فكيف يستطيع أن يؤثر في تلاميذه، ويحقق أهدافه التعليمية والتربوية؟

(١) التبيان في آداب حملة القرآن: ٢٨، ونحوه في المجموع شرح المذهب: ١ / ٦٤.

- ٣ -

التدين الصادق

:

يعتبر الالتزام بأحكام الشرع الحنيف علامة فارقة ومميزة بين المسلم الصادق وبين مدعي الإسلام. وينبغي لمن فضله الله تعالى وشرفه بحمل كتابه، أو شيء منه أن يكون من أهل القرآن بحق، الذين هم أهل الله وخاصته، ومن قال الله عز وجل فيهم { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ } (البقرة: ١٢١) أي يعملون به حق عمله (١). وقال عكرمة: يتبعونه حق اتباعه من قولهم: تلا، أي: تبع، ومنه قوله تعالى { وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا } (٢).

وذكر العلماء أن من شرط مقرئ القرآن وصفته أن يكون ثقة مأموناً، ضابطاً، متنزهاً من أسباب الفسق ومسقطات المروءة (٣) .

قالوا : وليتمسك بالكتاب والسنة في جميع تصرفاته الظاهرة والباطنة، فهذا أصل كل خير، ومنبع كل فضيلة (٤) .

فينبغي لحامل القرآن ومعلمه أن يكون ملتزماً بالفرائض والواجبات، ومحافظاً على المندوبات بحسب الاستطاعة، مجتنباً للمحرمات، مبتعداً عن المكروهات بقدر الطاقة، سواء ما كان من ذلك بالقول أو الفعل، ظاهراً وباطناً .

(١) أخلاق حملة القرآن : ٢٤ .

(٢) تفسير القرآن للسمعي : ١ / ١٣٢ .

(٣) انظر منجد المقرئين : ٥٨، وغيث النفع في القراءات السبع : ١٩ .

(٤) غيث النفع : ٢٤ .

وأن يكون مراقباً لربه في سره وعلايته، راجياً ثوابه، خائفاً من عقابه، متأملاً في تصرفاته، محاسباً نفسه على هفواته وزلاته، حريصاً على ما يصلح دينه، ويسدد نقصه، ويصلح خطأه قدر الإمكان (١) .

ذكر الآجري بسنده عن ابن مسعود أنه قال : ((ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليته إذا الناس نائمون، ونهاره إذا الناس مفطرون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبتواضعه إذا الناس يختالون، وبجزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون)) (٢) .

قال الآجري - رحمه الله - : ((هذه الأخبار كلها تدل على ما تقدم ذكرنا له من أن أهل القرآن ينبغي أن تكون أخلاقهم مباينة لأخلاق من سواهم ممن لم يعلم كعلمهم، إذا نزلت بهم الشدائد لجؤوا إلى الله فيها، ولم يلجؤوا فيها إلى مخلوق، وكان الله أسبق إلى قلوبهم، وقد تأدبوا بأدب القرآن والسنة، فهم أعلام يقتدى بفعالهم)) (٣) .

(١) المدارس والكتاتيب القرآنية وفتات تربوية وإدارية : ١٣ .

(٢) أخلاق حملة القرآن : ٤٢ .

(٣) المصدر السابق : ٤٢ - ٤٣ .

ومما ينبغي لمعلم القرآن الاعتناء به، المحافظة على تلاوة القرآن ومداومتها، دون الاكتفاء بالتسميع للطلبة عن المراجعة، وهذا من المواطن التي قد تقع فيها غفلة بعض المدرسين، بحيث يجتزئ بسماعه القرآن دون تلاوته هو له؛ مما يوقعه بشيء من هجر القرآن، ويترتب عليه ضعف محفوظه .

ذكر عبد الصمد بن يزيد البغدادي - خادم الفضيل بن عياض - أنه سمع الفضيل يقول : ((أنزل القرآن ليعمل به ؛ فاتخذ الناس قراءته عملاً)) (١) .

وقال الحسن - رحمه الله - : ((إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه، وإن لم يكن يقرؤه)) (٢) .

ومما يجب على المعلم أن يأخذ نفسه به، وينشئ طلبته عليه، البعد عن الأساليب المبتدعة في القراءة، التي أحدثت بعد القرون المفضلة، نحو قراءة القرآن بأصوات الغناء، أو بطريقة الترعيد، أو الترقيص، أو التطريب، أو

باللحون الخاصة بالأعاجم ؛ لأن القرآن عربي، فيسلك به مذاهب العرب في لحنهم ونغماتهم، أو التشبيه بإيقاعات التراتيل الكنائسية، والأنغام اليهودية والنصرانية، فإن مطلق التشبيه بهم حرام، فكيف به في هذا المقام ؟

ويحذر من الانزلاق إلى التَّوَّاح حتى لا يتشبه بأهل النوح من الذين لا يؤمنون بقدر الله .

(١) المصدر السابق : ٤٣ .

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد : ٦٣ .

ويدخل في هذا النوع من الطرق المبتدعة مشابهة ألحان الروافض في نياحاتهم التي يقيمونها في عاشوراء، فإنها يجتمع فيها وصفان من الأوصاف المعتبرة في التحريم : أنها ألحان أعجمية، وأنها من ألحان أهل النوح (١) . فإذا رُئي معلم القرآن يعتاد هذه الطرائق ويرغب فيها، فهو دليل على عدم اتباعه للقرآن، وانتفاعه به . روى زياد بن ليبيد الأنصاري قال : « ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، فقال : ((وذاك عند أوان ذهاب العلم))، قال : قلنا : يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناءنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال : ((ثكلتك أمك يا ابن أم ليبيد، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا ينتفعون مما فيهما بشيء ؟)) » (٢) . والمقصود من ذكر صفة التدين الصادق لمعلم القرآن، التشبيه على أن يواطىء قوله وعمله ما يحمل من كلام الله ؛ ليكون القرآن العظيم حجة له، لا عليه، وليرفعه الله به، وينفع بتعليمه .

- (١) انظر جمال القراء وكمال الإقراء : ٢ / ٥٢٨ - ٥٢٩، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري : ٥٥ - ٥٧، ولطائف الإشارات لفنون القراءات : ١ / ٢١٨، وسنن القراء ومناهج الجودين : ٩٤، ٩٩ .
- (٢) رواه أبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم (٥٢) : ١٥ - ١٦، وأحمد في المسند : ٤ / ١٦٠، وابن ماجه (٤٠٤٨) في السنن : ٢ / ١٣٤٤ .

٤ -

حسن الخلق

إن من المبادئ المهمة التي ينبغي لمعلم القرآن أن يعتني بها، ويعرف حدودها وثمراتها الأخروية والدينية هو حسن الخلق، ويتأكد هذا الخلق في حقه من جانبين :

(أ) أنه من حملة كتاب الله، فهو حائز لهذا الإرث الشرعي، الذي كان خلقاً من نزل عليه - صلى الله عليه وسلم - القرآن، وأثنى عليه ربه تعالى بأعظم خلة يتحلى بها بشر، فقال : { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم: ٤).

(ب) أنه متصدر لتعليم الناس ومخالطتهم، وسيبتغ عن هذا التعليم وتلك المخالطة أمور ينبغي أن يقابلها بحسن المسايسة وتدبير الأمر ؛ لأن كل من خالط الناس وجد منهم ما يكره .

فلذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن معلماً لهم ومفقهاً وقاضياً، أوصاه بقوله : ((وخالق

الناس بخلق حسن)) (١) ؛ ((فإنه يحتاج إلى مخالفة الناس بخلق حسن، ما لا يحتاج إليه غيره ممن لا حاجة للناس به، ولا يخالطهم، وكثيراً ما يغلب على من يعنى بالقيام بحقوق الله، والانعكاف على محبته وخشيته وطاعته إهمال حقوق العباد بالكلية، أو التقصير فيها، والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيز جداً، لا يقوى عليه إلا الكمل من الأنبياء والصدقيين)) (٢) .

وقد نبه العلماء المعلم على بعض الأخلاق التي ينبغي التحلي بها، ومنها: ((ينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخلال الحميدة، والشيم المرضية التي أرشده الله إليها من الزهادة في الدنيا، والتقليل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود، ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر والتنزه عن دينء الاكتساب، والسكينة والوقار، والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك، والإكثار من المزح...)) (٣) .

وذكر ابن جماعة من الآداب التي ينبغي للعالم أن يأخذ بها نفسه :

(١) رواه أحمد : ٥ / ١٥٣ ، والترمذي عن أبي ذر (تحفة الأحوذى : ٦ / ١٢٢) ، وغيرهما .

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب : ١ / ٤٥٤ .

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن : ٢٩ .

((معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف الأذى عن الناس، واحتماله منهم، والإيثار وترك الاستنثار، والإنصاف وترك الاستصاف، وشكر التفضل (١) ، وإيجاد الراحة (٢) ، والسعي في قضاء الحاجات، وبذل الجاه في الشفاعات، والتلطف بالفقراء، والتعجب إلى الجيران والأقرباء، والرفق بالطلبة، وإعانتهم وبرهم)) (٣) .

وبهذه الخصال المحمودة، والصفات الجميلة يظهر أن لفظ ((حسن الخلق)) واسع المدلول، متعدد الجوانب والمظاهر .

وهذا الشمول الذي يحويه ((الخلق الحسن)) يعد من أبرز وسائل تقوية الروابط الاجتماعية بين المعلم والمتعلم، في حين أن سوء الخلق يؤثر في هذه العلاقة التي هي شرط في التأثر والاستجابة، وقد أثر عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قوله : ((يكون في الرجل عشر خصالات تسعة منها أخلاق حسنة، وخلق سيئ، فيغلب السيئ التسعة الحسنة)) (٤) .

(١) أي : شكر صاحب الفضل والمعروف .

(٢) للمتعلم في تحصيله ودرسه، وفي مسكنه .

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم : ٢٣ .

(٤) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية : ٧٢ .

ولقد سمعت من بعض الطلاب الذين انتظموا في حلقات حفظ القرآن الكريم، أنهم كانوا يرون مدرس القرآن الذي يلقنهم عدوهم اللدود، ويسارقونه نظرات الغضب والحق، ومرد ذلك اجتهاد المدرس في وسائل التعليم والتأديب، فتجده يسلك سبيل العنف والشدة، والتهديد والضرب في غالب الأحيان؛ مما يؤدي إلى زرع بذور

الكراهية بين المعلم والطالب، وهو مؤثر على فقد المدرس لصفة ((حسن الخلق))، الذي له تداعياته العلمية والتربوية على النشء.

- ١

التأهل بأساسيات العلم الشرعي

:

ينبغي لمعلم القرآن الكريم أن يطلب العلم الشرعي، ويتفقه في الدين، ولا يقتصر على حفظ اللفظ المجرد للقرآن الكريم، وليكن له قدوة في أسلافه من الحفاظ والقراء الذين كانوا أئمة في فنون عدة، بجانب علمهم وضبطهم لكتاب الله.

وقد ذكر العلماء عدة علوم يلزم المقرأ أو معلم القرآن أن يتخلق ويتحقق بها قبل أن يتصدر، وهي :

(أ) علم العقيدة :

وهو أول العلوم التي ينبغي أن يتحقق بها ؛ ليعبد ربه على بصيرة، وينال السعادة في الدنيا والآخرة .

قالوا : ولا يجوز لأحد أن يتصدر للإقراء حتى يتقن عقائد الدين، ويتعلمها على أكمل وجه (١) .

وليستطيع أن يدفع بعض الشبه التي تثار حول بعض القراءات (٢) ، أو مسألة خلق القرآن، أو نزول القرآن وكيفيته، ونحو ذلك .

ويحسن به أن يدرس ويستشرح كتاباً في معتقد أهل السنة، نحو ((صريح السنة)) لابن جرير الطبري (ت :

٣١٠هـ -)، أو ((العقيدة الطحاوية)) لأبي جعفر الطحاوي (ت : ٣٢٨هـ -)، أو ((العقيدة الواسطية))

لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ -)، أو ((الوجيز في منهج السلف الصالح)) للشيخ عبد القادر الأرنؤوط الدمشقي .

(١) غيث النفع : ٢١ .

(٢) منجد المقرئين : ٥٠ .

وذكر الداني هذا العلم في شروط الشيخ المتلقى عنه علم القرآن، فقال (١) :

فإن رغبت العرض للحروف ... والضبط للصحيح والمعروف

فاقصد شيوخ العلم والرواية ... ومن سما بالفهم والدراية

إلى أن قال :

واتبع السنة والجماعة ... وقام لله بحسن الطاعة

(ب) علم التفسير :

وهذا العلم هو قلب علوم القرآن، وقد نعى الله على الذين يقرؤون القرآن ولا يفهمونه، فقال تعالى : { أَفَلَا

يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } (محمد: ٢٤)، وقال تعالى : { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } (ص: ٢٩).

وقال الحسن - رحمه الله - : ((ما أنزل الله عز وجل آية، إلا وهو يجب أن يعلم فيم أنزلت، وما أراد بها))

(٢) .

وقال عمرو بن مَرْة : ((إني لأمر بالمثل من كتاب الله عز وجل ولا أعرفه، فأغتمُّ به ؛ لقول الله عز وجل: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } (٣) (العنكبوت: ٤٣).
وقد ذم العلماء من يحفظ اللفظ من القرآن، ولا يعلم معناه ولا يطلب تفسيره (٤) .

(١) الأرجوزة المنبهة : ١٦٨ .

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد : ٤٢ .

(٣) المصدر السابق : ٤٢ .

(٤) انظر الرعاية لمكي بن أبي طالب: ٨٦، والمرشد الوجيز لأبي شامة : ١٩٣، وتفسير القرطبي : ١ / ٢٦،
ولطائف الإشارات لفنون القراءات : ١ : ٣٢٧ .

وقال الراغب الأصفهاني : ((أول ما يُحتاج أن يشتغل به من ((علوم القرآن)) العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِنِ في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرامته، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم)) (١) .

لذلك كان من شرط المقرئ ومعلم القرآن أن يتعلم من التفسير والغريب ما يستعين به على فهم القرآن، ولا تكون همته دينية، فيقتصر على سماع لفظ القرآن دون فهم معانيه (٢) .

وإذا نظرنا لمنهج الصحابة والتابعين في تعلم القرآن، وجدناهم أخذوه برفق وفهم، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات، لا يجاوزونها حتى يعلموا ما فيها، فتعلموا القرآن والعلم والعمل جميعاً (٣) .

وذكر الداني - رحمه الله - من شروط الشيخ المتصدر للإقراء (٤) :

وجمع التفسير والأحكاما ... ولازم الحذاق والأعلاما

(ج) علم الفقه :

(١) مفردات ألفاظ القرآن : ٥٤ - ٥٥ .

(٢) غيث النفع : ٢١، وانظر منجد المقرئين : ٥٢ .

(٣) انظر تفسير الطبري: ١ / ٣٦، والبيان في عد آي القرآن للداني: ٣٣، والمستدرك للحاكم: ١ / ٥٥٧ .

(٤) الأرجوزة المنبهة : ١٦٨ .

وهو من العلوم الأساسية التي يحتاجها معلم القرآن ؛ ليصلح به أمر دينه، من طهارة وعبادات، وما يحتاج إليه من معاملات (١) .

وليحرص في طلبه للفقه في الأحكام أن يقرأه من كتاب مختصر جامع، وعلى شيخ متقن ؛ ليحقق له ألفاظه،

ويقرب عليه مسافة الفهم، وليعتاد على ألفاظ الفقهاء .

وقال الداني - في شروط معلم القراءة - (٢) :

وجمع التفسير والأحكاما
ويحسن به أن يقرأ الأحكام الفقهية من كتاب في ((أحكام القرآن)) ؛ لأنه في هذا يجمع بين التفقه، وبين التفسير .

(د) الناسخ والمنسوخ :

اشترطه للمقرئ الداني، فقال (٣) :

وشاهد الأكاير الشيوخا ... ودوّن الناسخ والمنسوخا

وكذلك الجعري (٤) : إبراهيم بن عمر (ت : ٧٣٢ هـ) .

ورده ابن الجزري، فقال : ((ولا يشترط أن يعلم الناسخ والمنسوخ، كما اشترطه الإمام الجعري)) (٥) .

والصواب أنه لا يشترط لمعلم القرآن ومقرئه معرفته، بل هو شرط من شروط المفسر (٦) ، والمجتهد (٧) .

ومما يلتحق بالعلوم الشرعية التي ينبغي لمعلم القرآن ومقرئه أن ينال منها بنصيب، ما يلي :

* الحديث وعلم السنن :

(١) انظر منجد المقرئين : ٥٠ ، وغيث النفع : ٢١ .

(٢) الأرجوزة المنبهة : ١٦٨ .

(٣) الأرجوزة المنبهة : ١٦٨ .

(٤) منجد المقرئين : ٥٢ .

(٥) منجد المقرئين : ٥٢ .

(٦) انظر مقدمة ((جامع التفاسير)) للراغب : ٩٥ ، والتهيسير في قواعد علم التفسير للكافيحي : ١٤٦ .

(٧) انظر قواعد الأصول ومعاقد الفصول : ١٠١ ، والبحر الخيط للزركشي : ٦ / ٢٠٣ .

ينبغي لقارئ القرآن ومقرئه أن لا يخلي صدره من حفظ شيء من حديث النبي عليه الصلاة والسلام، ومن

النظر في بعض كتب السنن، وبخاصة المختصرات الجامعة كـ ((عمدة الأحكام)) لعبد الغني المقدسي (ت :

٦٠٠ هـ)، و ((رياض الصالحين)) للنووي، ونحوهما .

قال أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله - : ((القرآن أصل العلم، فمن حفظه قبل بلوغه، ثم فرغ إلى ما يستعين

به على فهمه من لسان العرب، كان ذلك له عوناً كبيراً على مراده منه ...، ثم ينظر في السنن المأثورة الثابتة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل في كتابه، وهي تفتح له أحكام

القرآن فتحاً)) (١) .

* الرقائق وفضائل الأعمال :

وهذا الباب ذخيرة ثمينة، وستر رقيق يكشف للمرء عيوب نفسه، ويعالج به عوجها ومرضها، ويفتح له أبواباً

من الخير والعمل، والجد والاجتهاد في العبادة والطاعة .

* النظر في تراجم الصالحين :

وهو علم مفيد يترسم به المرء سير أولئك القوم ويتشبه بهم، وبه يعرف أحوالهم وتجاربهم في الحياة، كسير

الصحابية، والتابعين، وعلماء الأمة، كمالك والشافعي وأحمد، وغيرهم ممن سار على طريقهم .

(١) جامع بيان العلم وفضله : ٢ / ١١٣٠ .

جاء عن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - أنه قال : ((الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحبُّ إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم)) (١) .

(١) جامع بيان العلم وفضله : ١ / ٥٠٩ - ٥١٠ .

- ٢

الإمام بعلوم التخصص

:

إن الدراية الكافية، والمعرفة الجيدة بالعلوم التي يتخصص بها المدرس، تعدُّ مطلبًا مهمًّا من مطالب التأهل للتعليم ؛ لأن إيصال العلم بأمانة للآخرين متوقف على التأسيس المتين، والفهم السليم لأسس ومبادئ العلم المتخصص فيه .

وأهل كل علم وأرباب كل صنعة أدرى بها من غيرها، وقديمًا قال الإمام مالك - رحمه الله تعالى - : ((كل علم يسأل عنه أهله)) (١) ؛ لذلك إذا تكلم الإنسان في علم لا يحسنه، ولا يعرف حدوده ومصطلحاته أتى بالعجائب والغرائب .

ويعد التمكن في علم التخصص مهمًّا - أيضًا - لإبراز شخصية المدرس، ودورها الفعال في التأثير والتوجيه ؛ لأن المعلم الضعيف في هذا الجانب، يعطي صورة مهزوزة عنه أمام تلاميذه، مما يضعف تأثيره فيهم .

وسأتناول أهم العلوم المساعدة التي تؤهل مدرس القرآن الكريم إلى المستوى المنشود منه .

(أ) إتقان علم التجويد :

(١) النشر : ١ / ٢٧١ .

وهذا العلم هو الصفة الشرعية التي يُتَعَبَّدُ بها في تلاوة كلام ربنا، ويعتبر كذلك - إن صحَّ تعبيرى - البنية التحتية لعلم القراءات ؛ لأن كثيرًا من قواعده وأصوله مشتركة بين القراء، فإتقانه على المستوى العلمي النظري، والمستوى العملي التطبيقي وسيلة ضرورية للمعلم .

وإلا فكيف يستطيع المدرس شرح بعض المصطلحات الدقيقة في هذا العلم، نحو : الهمس، والشدة، إن لم يفهمها فهمًا واضحًا دقيقًا، ويتلقاها تلقيًا جيدًا متقنًا؟، أو كيف يستطيع نطق بعض الكلمات القرآنية التي تحتاج إلى معرفة تامة بطريقة نطقها كوجهي الاختلاس، والإشمام مع الإدغام في قوله تعالى : { لَا تَأْمَنَّا } (يوسف: ١١)، أو التسهيل في قوله : { أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ } (فصلت: ٤٤)، ونحوها ؟

وقد يؤدي الأمر في بعض المتصدرين لتعليم القرآن إلى هُوَّة بعيدة ؛ بسبب عدم فهم حدود التعريفات والمصطلحات، فيفسرها تفسيرًا شاذًا أو بعيدًا، كما حصل لبعض المؤلفين في أحكام التجويد، فذكر أن المد المنفصل يجوز قصره من طريق ((الطيبة))، قال : ((أهل المدينة المنورة)) (١) .

(١) انظر هداية القاري إلى تجويد كلام الباري : ٣٠٣ .
ففسر طريق ((الطيبة))، وهو متن في القراءات العشر لابن الجزري نظم فيه كتابه ((النشر))، بأحد أسماء مدينة النبي عليه الصلاة والسلام، وهو فهم عجيب !! .
ويمكننا اعتبار بواكير الاهتمام بالناحية العملية في جانب التجويد، هو قراءة الصحابة رضوان الله عليهم على النبي عليه الصلاة والسلام، وقراءة بعضهم على بعض. وثبت عن جمع من الصحابة والتابعين قولهم : ((القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول)) (١) .
ومن مظاهر هذا الاهتمام أن عثمان - رضي الله عنه - لما بعث المصاحف إلى الأمصار، أرفق مع كل مصحف مقرئاً ضابطاً يقرئ عامة الناس بما في هذا المصحف وفق ما قرأ وروى ؛ لأن في القراءة كفاءات وصفات لا تؤخذ إلا بالتلقي والمشافهة .
ومما ينبغي تأكيده - ونحن نتكلم على إتقان التجويد -، أمران :
الأول : أن يُتَخَيَّرَ للقراءة شيخ متقن ضابط، استكمل الأهلية في هذا الأمر، فإذا حصل المرء مثله فليحرص على طول ملازمته والأخذ عنه .

(١) انظر طرق الأثر في السبعة لابن مجاهد : ٤٩ - ٥٢ .
قال مكي بن أبي طالب : ((يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة، والفهم في علوم القرآن، والنفاد في علم العربية، والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم)) (١) .
الثاني : العناية بمخارج الحروف وصفاتها، وهو من أهم مباحث التجويد، وإتقانه يعد إتقاناً لثلاثة أرباع التجويد .
وعرّف الإمام الداني التجويد بقوله : ((فتجويد القرآن، هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها، وردّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف)) (٢) .
وجعل الصفاقسي التجويد : معرفة مخارج الحروف وصفاتها (٣) .
وأرى أن من أفضل ما يدرسه المعلم في باب التجويد - ويحسن به حفظه -، هو منظومة ابن الجزري ((المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه)) المعروفة بالجزرية ؛ لأنها تمثل واسطة العقد في مؤلفات هذا الفن، ولاقت احتفاء واهتماماً من أهل العلم ؛ لكون ناظمها إماماً مقدّمًا في هذا العلم، ولأنها جمعت أمهات المسائل وأطر علم التجويد .

(١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : ٨٩ .

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد : ٧٠ .

(٣) غيث النفع : ٢١ .

وإن أراد الارتقاء إلى علم القراءات، فليحفظ كتابًا جامعًا مشتتمًا على ما ينبغي أن يقرأ به من أصول القراءات وفرشها (١) .

وينبغي له معرفة حكم تركيب القراءات بعضها مع بعض (٢) ، ومعرفة طريقة جمعها ؛ لأن معظم شيوخ هذا العلم المتأخرين يأخذون بطريقة الجمع (٣) .

وأنبه في خاتمة حديثي عن التجويد أن بعض من لم يتلق هذا العلم عن شيوخه الأثبات أهل الورع والرواية، والعلم والدراية، يقع في تكلف وتزويد من غير أصل ؛ وهذا بسبب تعاطيه هذا العلم من غير أن يقتبسه من عالم مُجيد .

قال الداني - رحمه الله - : ((فأما ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من أهل الأداء من الإفراط في التمطيط، والتعسف في التفكيك، والإسراف في إشباع الحركات وتلخيص السواكن، إلى غير ذلك من الألفاظ المستبشعة، والمذاهب المكروهة، فخارج عن مذاهب الأئمة وجمهور سلف الأمة، وقد وردت الآثار عنهم بكرهه ذلك، وبكيفية حقيقته)) (٤) .

(ب) الاهتمام بالسند :

وهو من أهم وسائل علم القراءة ؛ لأن القراءة قائمة على الرواية والنقل، فلا بد من إثباتها، وطريق ذلك الإسناد .

(١) انظر منجد المقرئين : ٥٢ ، ولطائف الإشارات : ١ / ٣٣٤ .

(٢) انظر منجد المقرئين : ٧٧ - ٧٨ ، والنشر : ١ / ١٨ - ١٩ .

(٣) انظر منجد المقرئين : ٧٢ - ٧٤ ، والنشر : ٢ / ١٩٤ - ٢٠٦ .

(٤) التحديد : ٨٩ .

وقد نبه العلماء على أهمية الاعتناء بهذا العلم، وعدوه من العلوم اللازم معرفتها لطالب القراءة، كابن الجزري (١) ، والبقاعي (٢) ، والقسطلاني (٣) ، والصفاقسي (٤) .

وقد قال الإمام عبد الله بن المبارك : ((الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)) (٥) .

ويعتبر حصول الطالب على إسناد في القراءة متصلًا بسنده بالنبي صلى الله عليه وسلم شهادة على أهليته وصلاحه للتدريس وتعليم القرآن الكريم، وتزكية له وتوثيقًا في دخوله في السلسلة المباركة لتحتمل القرآن ونقله ؛ بحيث أصبح عدلًا ضابطًا في نقل الرواية أو الروايات التي قرأها وتلقاها .

ولما كان القرآن لا يؤخذ من المصحف، اشتدت العناية بالتلقي والإسناد، وكان هذا الأمر دأب العلماء، وطلبة العلم الجادين .

ومن طريف ما يذكر ما حكاه ابن الجوزي، قال : سمعت ابن الرومي يقول : خرج رجل إلى قرية فأضافه خطيبها، فأقام عنده أيامًا، فقال له الخطيب : أنا منذ مدة أصلي بمؤلاء القوم، وقد أشكل عليَّ في القرآن بعض مواضع .

قال : سألني عنها، قال : منها في (الحمد لله)، قال : (إياك نعبد وإياك) أي شيء : تسعين أو سبعين ؟

أشكلت عليَّ هذه، فأنا أقولها ((تسعين)) آخذ بالاحتياط (٦) .

- (١) انظر منجد المقرئين : ٥٧، والنشر : ١ / ١٩٣ .
- (٢) انظر الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات : ٢٠ .
- (٣) انظر لطائف الإشارات : ١ / ١٧٢ - ١٧٣ .
- (٤) انظر غيث النفع : ٢١ .
- (٥) رواه مسلم في مقدمة صحيحه : ١ / ١٥ .
- (٦) أخبار الحمقى والمغفلين : ٧١ .
- وقد ذكر العلماء أن مقرئ القرآن لا بد له من أنسة بحال الرجال والأسانيد، وهو من أهم ما يحتاج إليه (١) ، وما وقعت أخطاء عدد من القراء في أسانيدهم، إلا بسبب غفلتهم عن هذا الجانب (٢) .
- وذكر ابن الجزري - رحمه الله - أنه لا بد من سماع الأسانيد على الشيخ، والأعلى أن يحدثه الشيخ بما من لفظه، فأما من لم يسمع الأسانيد على شيخه، فأسانيده من طريقة منقطعة (٣) .
- ومما ينبغي تأكيده ما يحصل من إعطاء الإجازات المبهمة، أي التي لا تعيين فيها لنوع المقروء، ومقداره، وكيفيته، سواء من جانب الشيخ المجيز، أو في جانب الطالب المجاز، وهو تدليس، بل يرى ابن الجزري أنه تدليس فاحش، يلزم منه مفساد كثيرة (٤) .
- فينبغي للمجيز أن ينص على الرواية أو الروايات التي قرأها الطالب عليه، ومن أي كتاب، ومن أي طريق، وهل ختم ختمة كاملة أو لا ؟ .
- وأرى أنه يحسن ذكر أن الطالب قرأ القرآن الكريم حفظاً من صدره - وهو الأصل في تلقي القرآن (٥) -؛ بسبب تساهل بعض من يجيز بالقراءة نظراً، وحتى يتميز الحافظ عن غيره .
- (ج) العناية باللغة العربية :
- يعد الاعتناء بلغة القرآن الكريم من شعائر الدين ؛ لأنها السبيل للنطق الصحيح، والبيان الواضح، والفهم السليم .

- (١) انظر منجد المقرئين : ٥٧، ولطائف الإشارات : ١ / ١٧٣ - ١٧٤ .
- (٢) انظر كلام ابن الجزري في الأوهام التي وقعت في أسانيد ((الكامل)) للهندي في غاية النهاية : ٢ / ٤٠٠ .
- (٣) منجد المقرئين : ٧٦ .
- (٤) انظر منجد المقرئين : ٥٤ .
- (٥) انظر هذا الأصل عند : ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣ / ٤٠٠، وابن الجزري في النشر ١ / ٦ .
- وقد وردت آثار عديدة في الحث على تعلمها والحرص على طلبها، فمن ذلك ما ثبت عن عمر - رضي الله عنه - في كتابه لأبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : ((تعلموا العربية، وتفقهوا في العربية)) (١) .
- وعد أئمة القراءة الاعتناء بها من الوسائل المهمة لعلم القراءة، كابن الجزري (٢) ، والبقاعي (٣) ، والقسطلاني (٤) ، والصفاسي (٥) .
- واعتبر ابن مجاهد حامل القرآن الذي لا يعرف الإعراب، وهو غير مطبوع عليه، حافظاً لا يلبث أن ينسى ؛

لتشابه الحركات عليه، ولأنه لا يعتمد على علم بالعربية، ولا بصير بالمعاني يرجع إليه (٦) .
قال ابن عبد البر - رحمه الله - : ((القرآن أصل العلم، فمن حفظه قبل بلوغه، ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب، كان ذلك له عوناً كبيراً على مراده منه)) (٧) .
ويرى ابن الجزري أن النحو والصرف من أهم ما يحتاج إليهما قارئ القرآن ومعلمه ؛ لأنه محتاج إليهما في توجيه القراءات، وفي باب وقف حمزة على الهمز، وفي أبواب الإمالة، وفي الوقف والابتداء (٨) .
وقال أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت : ٤٨٨ هـ) (٩) :
وأحسن كلام العرب إن كنت مقرئاً ... وإلا فتخطي حين تقرأ أو تُقري

-
- (١) جامع بيان العلم وفضله : ٢ / ١١٣٢ - ١١٣٣ .
 - (٢) منجد المقرئين : ٥٠ - ٥١ .
 - (٣) الصواب والإشارات : ٢٠ .
 - (٤) لطائف الإشارات : ١ / ١٧٢ ، ١٨٢ .
 - (٥) غيث النفع : ٢١ .
 - (٦) انظر السبعة في القراءات : ٤٥ .
 - (٧) جامع بيان العلم وفضله : ٢ / ١١٣٠ .
 - (٨) انظر منجد المقرئين : ٥٠ - ٥١ .
 - (٩) شرح القصيدة الحصرية لابن عزيمة الإشبيلي : ٢ / ٢٦ .
- لقد يدعى علم القراءة معشر ... وباعهم في النحو أقصر من شبر
فإن قيل : ما إعراب هذا ووزنه ... رأيت طويل الباع يقصر عن فتر
وقال الداني : - في صفات من يُؤخذ عنهم العلم - (١) :
وفهم اللغات والإعرابا ... وعلم الخطأ والصوابا
وقال :
وكل من لا يعرف الإعرابا ... فربما قد يترك الصوابا
وربما قد قول الأئمة ... ما لا يجوز وينال إثمه
لذلك ورد عن عمر - رضي الله عنه - أنه كان يكتب إلى عماله : ((لا يقرئ القرآن إلا من يعرف الإعراب))
(٢) .
- فحري بمعلم القرآن أن يتقن هذا العلم، ويدرب طلابه عليه، ويحبه إليهم .
وإذا نظرنا إلى أئمة القرآن نجد أن معظمهم جمعوا بين علمي القراءة والعربية، ولهم تراجم في طبقات القراء، وفي طبقات النحاة واللغويين، ونراهم قد زواجوا في تأليفهم بين العلمين، فصنفوا فيهما .
(د) معرفة الوقف والابتداء :
- معرفة هذا العلم من المقاصد الجليلية، والمطالب النبيلة لقارئ القرآن ومعلمه ؛ كي يعرف كيف يقف، وأين يقف، ومن أين يبتدئ وكيف يبدأ القراءة .

(١) الأرجوزة المنبهة : ١٦٨ ، ١٧١ .

(٢) ذكره الشهرزوري في ((المصباح الزاهر)) : ١٥٢٢ .

لذلك اعتنى به السلف، وتعلمه الصحابة رضوان الله عليهم، فقال ابن عمر : ((لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها)) (١) .

قال النحاس : ((فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن، وقول ابن عمر : ((لقد عشنا برهة من الدهر))، يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة)) (٢) .

وقال ابن الجزري : " وصحَّ بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع - إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين -، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب " (٣) .

أليس يقبح بالقارئ أن يقف - مثلاً - على قوله تعالى { وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ } (٤) ، أو على قوله { وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ } (٥) ، أو على قوله { فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ } { وَأَخِي هَارُونُ } (٦) ، فيفسد المعنى في هذا كله، ويقشعر جلد من سمعه؟

(١) رواه أبو جعفر النحاس في القطع والانتناف : ٨٧، والحاكم في المستدرک : ١ / ٣٥ وقال : صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة، ووافقه الذهبي .

(٢) القطع والانتناف : ٨٧ .

(٣) النشر : ١ / ٢٢٥ .

(٤) النساء، الآية : ١١ .

(٥) يوسف، الآية : ١٧ .

(٦) القصص، الآية : ٣٣ ، ٣٤ .

وأليس يستبشع من القارئ ألا يعلم كيف يبدأ بنحو قوله تعالى : { ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا } ... (الأحقاف : ٤) أو قوله : { اْمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ } ... (ص الآية : ٦) ؟

ولهذا اشترط كثير من أئمة القراءة على المجيز أن لا يجيز الطالب في القرآن إلا بعد معرفة الوقف والابتداء (١)

وقد ألف العلماء في هذا العلم مؤلفات كثيرة قديماً وحديثاً، ما بين مختصرات كالمقدمة للعلم، نحو ((نظام الأداء في الوقف والابتداء)) لابن الطحان السمائي (ت بعد : ٥٦٠ هـ)، وهي مقدمة مفيدة، وما بين مطبوعات ككتاب ((المرشد)) للعماني (ت بعد : ٥٠٠ هـ) .

ومن أحسن الكتب المتأخرة في هذا العلم كتاب ((منار الهدى في بيان الوقف والابتداء)) لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (ت بعد : ١٠٩٩ هـ)، فقد جمع فيه خلاصات كثير من الكتب السابقة .

وتعتبر علامات الوقوف الست المرموز لها في المصحف برموز خاصة، علامات هادية لأماكن الوقف والابتداء، فيحسن بمعلم القرآن العناية بها، وأخذ الطلاب لاعتبارها والاهتمام بها أثناء قراءتهم وحفظهم .
(هـ) الدراية برسم القرآن :

(١) انظر النشر : ١ / ٢٢٥ .

كتب القرآن الكريم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بصورة معينة، أضفت عليه صبغة خاصة تناقلها رواة وكتبة المصاحف، ثم دوها علماء القراءة في مصنفات وصفوا فيها هيئات تلك الكتابة على نحو أمين ومتقن، صار بعد ذلك علماً قائماً بذاته، هو علم (رسم القرآن)، فعدا هذا العلم علماً مميزاً لا يخضع لقواعد الإملاء، لا من حيث النطق، ولا من حيث الرسم، في الكثير منه.
وتعد معرفة قواعد الرسم العثماني من الوسائل المهمة لمعرفة القراءة، نص على ذلك عدد من أهل العلم، منهم :
البقاعي (١) ، والقسطلاني (٢) ، والصفاقسي (٣) .
وتنحصر معرفة الرسم القرآني في ست قواعد (٤) :
- الحذف : وهو مطرد في الألف، والياء، والواو، واللام، وأحياناً في النون .
- الزيادة : وهي مطردة في الألف، والياء، والواو .
- الهمزات : ولها أوضاع خاصة في أول الكلمة ، ووسطها، وآخرها .
- الإبدال : وهو مطرد في إبدال الألف واواً أو ياء، أو تاء التانيث المربوطة تاء مفتوحة، أو إبدال الثلاثي الواوي ألفاً، أو نون التوكيد الخفيفة ألفاً، وورد في موضعين (٥) .
- المقطوع والموصول : نحو قطع (أن لا) أو وصلها (٦) .

(١) الضوابط والإشارات : ٢٠ .

(٢) لطائف الإشارات : ١ / ١٧٢ .

(٣) غيث النفع : ٢١ .

(٤) انظر تفصيل هذه القواعد في : الإتيان ٤ / ١٤٧ - ١٥٨ ، ولطائف الإشارات : ١ / ٢٨٨ - ٣٠٦ ،

وإيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام : ٤١ - ٦١ .

(٥) في قوله تعالى (وليكوناً من الصاغرين) يوسف، الآية : ٣٢ ، وقوله (لنسفعا بالناصية) العلق، الآية : ١٥ .

(٦) ورد قطعها في القرآن الكريم في عشرة مواضع باتفاق وفي بقيتها موصولة . انظر الفوائد المفهومة في شرح

الجزرية المقدمة : ٥١ .

- ما فيه قراءتان فكتب على إحداهما : نحو " لتخذت عليه أجراً " (الكهف : ٧٧) ؛ تعليلاً لقراءة " لتخذت " بالتنخيف وكسراحاء (١) .

وقد اهتمت كتب التجويد بقاعدتي الموصول والمقطوع، والإبدال (وبخاصة إبدال التاء المربوطة تاء مفتوحة) ،

وحصرت المواضع المتعلقة فيهما .

وتزداد أهمية علم مرسوم خط المصحف الشريف، لمن أراد أن يرتقي في علم القراءة، فيأخذ أكثر من رواية من

روايات القرآن الكريم، وبخاصة فيما يترتب عليه إمالة، أو في وقف حمزة وهشام على الهمز .
(و) نصَّ بعض أهل العلم أنه لا بد لطالب علم القراءة من معرفة الاستعاذة ومشروعيتها، وصيغتها، ومن معرفة التكبير، وهو قول ((الله أكبر)) في خاتمة كل سورة من الضحى حتى الناس، وما يترتب عليه وصلًا ووقفًا، ومن معرفة علم الفواصل، وهو رؤوس الآي في القرآن الكريم ؛ ليعرف الوقف عليها، وليأتى بالإمالة أو التقليل لمن مذهبه ذلك من القراء عند الوقف عليها (٢) .
وهذه العلوم يحسن بمعلم القرآن الإحاطة بها، أو الإلمام بشيء منها ؛ ليكون كامل الأهلية في علمه وتخصصه .

-
- (١) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ويعقوب . انظر النشر : ٢ / ٣١٤ .
(٢) انظر الضوابط والإشارات : ٢٠ ، ولطائف الإشارات : ١ / ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٢٦٤ ، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز : ٩٠ - ٩٢ .
(٣)

الاستمرار في طلب العلم

:
يعد مبدأ الثبات والمواظبة على طلب العلم، والتزود منه من صفات المعلم الكفاء الناجح ؛ لأن سلّم التعلم لا ينتهي له، فلا يجد بمرحلة دراسية، ولا بشهادة علمية، ولا بسنوات عمرية .
ثبت عن الإمام مالك - رحمه الله - أنه قال : " لا ينبغي لأحد أن يكون عنده العلم أن يترك التعلّم " (١) .
وقال ابن عبد البر : " ورأيت في كتاب ((جامع القراءات)) لأبي بكر بن مجاهد - رحمه الله - [عن] ابن مناذر قال : سألت أبا عمرو بن العلاء : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ فقال : ما دام تحسن به الحياة " (٢) .
ومما يلحظ في جانب التعليم أن المدرس لا يكون مؤثرًا إلا إذا كان مليًا بالعلم، مجددًا في عطائه لطلابه، ولا غرو أن التعليم المتين بعدها سينتج طلابًا أكفاء .

-
- (١) جامع بيان العلم وفضله : ١ / ٤٠١ .
(٢) المصدر السابق : ١ / ٤٠٧ .

- ١

وضوح الغاية من التعليم

:
إن وضوح الغاية لدى حامل مشعل التوجيه والقيادة (المدرس)، يعد محور ارتكاز رسالته التربوية ؛ لأنه إذا اتضح أمام ناظره هدفه الذي يريد تحقيقه، استطاع أن يوجّه نفسه مع الأحوال التي تمر به، وتحمل لأجل غايته النبيلة المصاعب والمتاعب التي تواجهه .

لذلك نجد أن القرآن الكريم جلى هذه الحقيقة وأفصح عنها في قول الله تبارك وتعالى: { كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ } (الأعراف: ٢)، فقوله تعالى: { فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ } ، أي ضيق، واضح في تقرير وتأكيد وضوح الغاية من التبليغ، فالنهي في قوله: " فلا يكن " متوجه إلى الحرج للمبالغة في التكليف، باقتلاع الضيق من أصله، وذلك على طريقة العرب في قولهم: ((لا أرينك ههنا))، أي لا تحضر فأراك (١) .

فروض الهدف يعتبر القوة الدافعة لتحقيق الغاية التي يصبو إليها كل صاحب مبدأ .

(١) انظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور : ٨ / ١٣ .

لهذا نجد ابن جماعة حدّد أول غايات العالم مع طلبته بقوله : " أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى، ونشر العلم، وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق، وحمول الباطل، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها، واغتنام ثوابهم، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه من بعضهم، وبركة دعائهم له وترجمهم عليه، ودخوله في سلسلة العلم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم، وعداده في جملة مبلغى وحي الله تعالى وأحكامه ؛ فإن تعليم العلم من أهم أمور الدين، وأعلى درجات المؤمنين " (١) .

ومن غايات مدرس القرآن الكريم أن يكون مقصوده من التدريس :

- أ - نشر القرآن الكريم، وتحصيل الأجور العظيمة التي رتبها الشارع على تعليم القرآن الكريم، وتلاوته، والاستماع إليه ؛ تحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (٢) .
- ب - التأسي والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته، ومن جاء بعدهم من سلف الأمة وأئمتها الذين قاموا بهذا الدور ؛ تحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « بلغوا عني ولو آية » (٣) " (٦) (٤) .
- ج - تقوية صلة التلميذ بكتاب الله، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .
- د - حفظ الطالب لأكثر عدد ممكن من سور القرآن الكريم .

(١) تذكرة السامع والمتكلم : ٤٧ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٥ .

(٣) رواه البخاري (٣٤٦١) (فتح الباري : ٦ / ٥٧٢)، وأحمد في المسند : ٢ / ١٥٩، والترمذي (تحفة الأحوذى : ٧ / ٤٣١)، وغيرهم .

(٤) انظر المدارس والكتاتيب القرآنية : ١٤ .

هـ - ربط التلميذ بصلاة الجماعة في المسجد، وإفادته من الدروس وخلق العلم المنعقدة فيه، وبخاصة فيما يخص القرآن الكريم .

و - حفظ التلميذ وصيانه من الآفات والمفاسد الاجتماعية (١) .

وكما أن وضوح الهدف التعليمي لدى المدرس هو عون له في قيامه بوظيفته المناطة به، كذلك وضوحه لدى التلميذ يثير فيه دوافع التلقي اليقظ، والاستعداد الجيد ؛ لذا يرى بعض التربويين أنه يجب على المدرس أن يُذكر الطلاب بأهداف التعلم في الأسبوع الأول من كل عام دراسي (٢) .

وحقّ يحقق المدرس غايته ومراده من التعليم، ينبغي أن يكون قدوة لطلابه في جميع أقواله وأفعاله وتصرفاته في العمل بتعاليم القرآن، وتعظيمه، وتقدير حملته، وإبراز محاسنهم، وغض الطرف عن هفواتهم وزلاتهم، والنزاهة والصدق، والتلفظ بالألفاظ الحسنة، وترك الألفاظ البذيئة، والقيام بواجب النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع الالتزام والتقيّد بالمواعيد، والحرص على مطابقتة الفعل للقول .

وقد أدرك السلف - رحمهم الله تعالى - هذا الأمر، فهذا عمر بن عتبة يقول لمعلم ولده : " ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بك؛ فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت " (٣) .

(١) انظر التقييم الذاتي لمعلم التربية الإسلامية : ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) انظر طرق تدريس القرآن الكريم للزعلابي : ٢٨ .

(٣) المدارس والكتاتيب القرآنية : ١٧ .

- ٢

التدرج في التعليم

:

لا ريب أن البداية بتعليم الأصول والكليات قبل الفروع والجزئيات، يعد السلم السوي في مراتب التعليم، وأدعى لثبات العلم ورسوخه لدى المتعلم .

وقد قرر المنهج النبوي هذه الطريقة في التعليم، فعن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن فتيان حَزَّاءة (١) ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيمانًا » (٢) .

وَدَلَّ حديث ابن عمر - وهو من صغار الصحابة - أن هذا المنهج سرى على الصحابة عموماً، فقال - رضي الله عنه - : " لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدثنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها " (٣) ، ثم بين أن هذا المنهج طرأ عليه تغيير في جيل التابعين، فيقول عن بعض من شاهد طريقة تعلمهم القرآن :
" ولقد رأيت اليوم رجالاً، يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينشره نشر الدَّقْل " (٤) .

(١) جمع حَزَّورٍ وحَزَّورٍ، وهو الفتى الذي قارب البلوغ، (النهاية لابن الأثير : ١ / ٣٨٠) .

(٢) رواه ابن ماجه في مقدمة سننه : ١ / ٢٣ .

(٣) سبق تخريجه ص : ٢٨ .

(٤) تنمة الحديث السابق، والدَّقْل : رديء التمر .

وهذا الذي يتحدث عنه - رضي الله عنه - حقيقة مرة نلاحظها اليوم في بعض رواد حلق القرآن، فتجد الواحد

منهم من أبعدهم الناس خلقاً وأدباً وسلوكاً عما يدعو إليه القرآن، وما ذلك إلا لتحوُّل المنهج الصحيح في الأخذ والتلقي، فأصبح الأمر مجرد ألفاظ يرددها ويحفظها، فلا تجد لها مسلكاً إلى القلب، فلا ينتفع بهذا الكلام المبارك

ومن هذا المبدأ يجب على كل معلم لكتاب الله أن يكون حكيماً في تعليمه، متفهماً لما يعطيه، فقد جاء عن الضحاك في معنى قوله تعالى { بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تُدْرُسُونَ } (آل عمران: ٧٩)، قال: "حق على من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً" (١).

وقال البخاري: "ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره" (٢)، أي يبدأ بالقضايا الواضحة السهلة، قبل المسائل الدقيقة والكبيرة (٣).

لذلك على المعلم أن يراعي مدارك الطلاب، ومستوياتهم، وأعمارهم، ويعطي كل ما يقدر عليه. وقد أشار الإمام النووي لهذا المسلك التربوي، فقال: "وينبغي أن يؤدب المتعلم على التدرج بالآداب السنية، والشيم المرضية... (٤)".

(١) تفسير ابن كثير: ١ / ٣٨٥.

(٢) كتاب العلم: باب العلم قبل القول والعمل (فتح الباري: ١ / ١٩٢).

(٣) انظر فتح الباري: ١ / ١٩٥.

(٤) التبيان: ٣٣.

وفي ضوء ما سبق يتعين على معلم كتاب الله استخدام أسلوب التدرج التربوي في التعليم والتأديب، وذلك أن الوصول بالمتعلم إلى الكمال التربوي لا يتم إلا بالتدرج، وأي استعجال في التعليم، أو التربية في الحلقات القرآنية، دون مراعاة هذه القاعدة، فإنه يعني الفشل التربوي، والإخفاق في تحقيق الأهداف التربوية (١).

(١) انظر مهارات التدريس في الحلقات القرآنية: ٢٢٢.

— ٣

مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب

:

تحتاج العملية التربوية إلى اهتمام بالغ في مراعاة تمايز الطلاب في القدرة على الاستيعاب، والتلقي، والفهم، والحفظ.

وهذا الأصل التربوي له امتداده من السنة العطرة، ومن هدي معلم البشرية صلى الله عليه وسلم، فكان شديد المراعاة له بين المتعلمين من المخاطبين والسائلين، فكان يخاطب كل واحد بقدر فهمه، وبما يلائم منزلته، وكان صلى الله عليه وسلم يحافظ على قلوب المبتدئين، فلا يعلمهم ما يعلم المنتهين، ويجب كل سائل عن سؤاله بما يهمله ويناسب حاله، ويوصي كل واحد - ممن طلبوا منه الوصية - بغير ما أوصى به الآخر؛ لاختلاف أحوالهم، وأعطى أجوبة حول أفضل الأعمال أو أحبها إلى الله تعالى، بحسب ما رآه من السائل أنه أفضل وأهم

له ؛ نظرًا لحاجاته وأحواله، ولهذا كله أمثلة عديدة وشهيرة في السنة النبوية (١) .

(١) انظر الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم، والأمثلة المذكورة فيه : ٨١ - ٩١ .
وهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم : « إنك غليم معلّم » (١) ،
والذي قال عن نفسه : ((ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أعلمهم بكتاب الله، ولو
أعلم أن أحدًا أعلم مني لرحلت إليه))، قال شقيق : فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم،
فما سمعت أحدًا يرد ذلك عليه، ولا يعيبه (٢) - يسير على هذا المبدأ، فيقول : « ما أنت بمحدث قومًا حديثًا
لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة » (٣) .

والممارس لمهنة التعليم يلحظ فروقًا بارزة بين الطلاب، ومن مهام المدرس أن يستطيع معرفة نفسية واستعداد
كل طالب، وما يقدر عليه، وهي خصيصة من خصائص المدرس الناجح .

وقد قرر الآجري هذه القاعدة بقوله - عن مقرئ القرآن - : " وينبغي له أن يستعمل مع كل إنسان يلقنه
القرآن ما يصلح لمثله " (٤) .

ففي جانب حفظ القرآن الكريم تجد بعض الطلاب لديه قدرة على حفظ خمس آيات في اليوم، وبعضهم لديه
قدرة على حفظ صفحة، وبعضهم لديه قابلية لحفظ ثلاثين آية أو أكثر، ولنا شاهد في عز الدين بن جماعة (ت :
٨١٩ هـ)، الذي كان يحفظ كل يوم حزبين من القرآن الكريم، فحفظه في شهر واحد (٥) .

(١) رواه أحمد : ١ / ٣٧٩، والفسوي في المعرفة والتاريخ : ٢ / ٥٣٧ بلفظ ((إنك غلام معلّم))، وحسنه
الشيخ شعيب الأرنؤوط (سير أعلام النبلاء : ١ / ٤٦٥) .

(٢) رواه مسلم : ٤ / ١٩١٢ .

(٣) رواه مسلم في مقدمة صحيحة : ١ / ١١ .

(٤) أخلاق حملة القرآن : ٤٧ .

(٥) انظر طبقات المفسرين للداودي : ٢ / ٩٤ .

وفي جانب الفهم، تجد بعض المتعلمين يفهم بتقرير يسير من المدرس، وبعضهم يحتاج لبسط وتوضيح وإعادة،
وبعضهم يحتاج لأمثلة بيانية .

وفي جانب علم التجويد تواجه بعض المتلقين من يكتفي بما يلقي إليه من تقويم وتصحيح، وبعضهم عنده قابلية
لحفظ القاعدة والأمثلة عليها، وبعضهم لديه قدرة على حفظ المتون المساعدة، كحفظ متن الجزرية، أو ((تحفة
الأطفال)) للجمزوري، أو ((لآلئ البيان في تجويد القرآن)) للشيخ إبراهيم بن علي بن علي شحاتة السمنودي
المعاصر، أو ما شابهها من المتون السائرة الشهيرة في هذا العلم .

فعلى المعلم ملاحظة هذا التباين الواضح، ومراعاة الفروق البارزة بين المتعلمين، ومن الخطأ الجلي لدى بعض
معلمي القرآن، المساواة بين الطلاب، وحمل الضعيف - حملًا عنيفًا - ليلبغ إلى مستوى الطالب اليقظ النبیه،
وهذا لا يعني ترك التحفيز أو رفع الهمم، أو مكافأة المحسن، وعقاب المقصر، بل المقصود أن ترك الأخذ بمبدأ
مراعاة الفروق في التعليم والتوجيه، يوجد نشأً متفسخًا، ويرز نوعيات من الطلبة نافرة، أو يؤدي إلى ظهور

الرفق في التعليم

:

يعد الرفق من الأصول المهمة في التعليم والتربية، ومما يباركه الله تعالى ويحبه، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه » (١) .

وتزاد أهمية هذا الأسلوب الرفيق الرفيع، لدى ضعاف العقول، كالصغار الذين يحملون في حناياهم أحاسيس مرفهة، وشخصيات لأمحة، أو لدى غلاظ الطباع الذين لم يتأدبوا بعلم، أو تحضر، أو مجالسة، كأهل البادية ونحوهم، مما يحمل المدرس عبئاً كبيراً ومسؤولية زائدة، يحتسب أجرها عند الله تعالى . ويعتبر التواضع وخفض الجناح للمتعلّم من أعظم صور الرفق به، لما يولده في نفسه من امتزاج العلم والأدب في هذه المظهرية العالية، فيدنو له علم أستاذه، وتنشأ بينهما علاقة دافئة، توصل له هذا العلم .

(١) رواه البخاري (٦٠٢٤) (فتح الباري : ١٠ / ٤٦٣)، ومسلم (٢٥٩٣) في الصحيح : ٤ / ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ .

" إن التواضع كالأرض المنخفضة تجتمع فيها خيرات السماء، على حين تغادر القمم والصفوح، ولو لم يكن في التواضع سوى جعل صاحبه قادراً على جذب من هم أكثر منه تفوقاً، لكان مكسباً كبيراً، وعلى كل حال، فإن المتكبر يظل هو الخاسر ؛ حيث يفقد دفاً الألفة وحرارة الالتحام بالآخرين، وبذلك فإن ما يزهو به، يكون عامل إقصاء له عن الناس، وحرمان مما تمسّ حاجته إليه " (١) .

ومن صور الرفق بالطالب ألا يردّ لكونه غير صحيح النية بطلبه القرآن، قال النووي - رحمه الله - : " قال العلماء - رضي الله عنهم - : ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية، فقد قال سفيان وغيره : طلبهم للعلم نية . وقالوا : طلبنا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله، معناه : كانت عاقبته أن صار لله تعالى " (٢) .

(١) العيش في الزمان الصعب : العلاقات الاجتماعية : ٢٥ - ٢٦ .

(٢) التبيان : ٣٤ - ٣٥، ونحوه في تذكرة السامع : ٤٧، ومنجد المقرئين : ٦٣ .

وقال الذهبي - في ترجمة معمر بن راشد - : " نعم يطلبه أولاً والحامل له حب العلم، وحب إزالة الجهل عنه، وحب الوظائف، ونحو ذلك . ولم يكن علم وجوب الإخلاص فيه، ولا صدق النية، فإذا علم حاسب نفسه، وخاف وبال قصده، فتجيئه النية الصالحة كلها أو بعضها، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم، وعلامة ذلك أنه يُقصر من الدعاوى وحب المناظرة، ومن قصّد التكشر بعلمه ويزري على نفسه " (١) .

ومن صور الرفق بالطالب أن يتحول الرد اللطيف عليه حين خطئه، قال الآجري - في أخلاق المقرئ - : " وينبغي لمن قرأ عليه القرآن فأخطأ فيه، أو غلط ألا يعنفه، وأن يرفق به، ولا يجفو عليه، ويصبر عليه ؛ فإن لا

آمن أن يجفو عليه فينفر عنه، وبالخري ألا يعود إلى المسجد " (٢) .
نعم ؛ لأن العنف من أسباب النفور والهجر، فيحرص المدرس أن يكون رده على الطالب بطريقة لطيفة، لا تعنيف فيها ولا زجر، ولا استعجال، ويتمنى بقلبه أن يأتي الطالب بالصواب، فإن عجز أرشده بأن يأتي بآية قبلها، فهو أدعى لاستذكاره واستحضاره، فإن كثر خطؤه أمره بالتوبة إلى الله بقلبه عند تكرار الآية ، ثم أرشده للمراجعة المتقنة، والبعد عن كل سبب يؤدي لضعف الحفظ .

(١) سير أعلام النبلاء : ٧ / ١٧ (قاله الذهبي تعليقا على قول معمر بن راشد : كان يقال : إن الرجل يطلب العلم لغير الله، فيأبى عليه العلم حتى يكون لله) .

(٢) أخلاق حملة القرآن : ٥٣ .

وكان من عبارة بعض مشايخنا في الرد أنه كان يقول : " السَّندَةُ تُكْرَمُ، والرَّدَةُ تُحَطَّمُ "، أي أن سَنَدَ الطالب ليتحرى الإجابة الصحيحة، فيه تكريم له واحترام ؛ لأنه يفرح بحسن إجابته، وأن الرد المباشر على الطالب دون تمكين له من الاستحضار، وإنشاء الإجابة السليمة، فيه تحطيم لمشاعره ونفسيته، وهو مأخذ تربوي سديد .
٥ - الصبر على المتعلم :

إن خلق الصبر من الأخلاق العظيمة التي من تحلى بها نال العلا، وقد تردد ذكره في القرآن العظيم أكثر من مائة مرة، مما يدل على أهميته، وعظم التذكير به .

وقال عنه صلى الله عليه وسلم : « والصبر ضياء » (١) ، والضياء هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق كضياء الشمس، بخلاف القمر فإنه نور خالص لا حرارة فيه، ولما كان الصبر شاقا على النفوس، يحتاج إلى مجاهدة النفس وحبسها، وكفها عما تهواه، كان ضياء (٢) .

فمدرس القرآن يحتاج له دائما، فهو يصبر على نفسه ويجاهدها، ويصبر على الجلوس الطويل للتعليم والقراءة، ويصبر في شرحه وتوضيحه للمتعلمين، ويصبر على أخلاق الطلاب وما يصدر عنهم - أحيانا - من نقائص .
قال النووي - رحمه الله - : " وينبغي أن يحنو على الطالب، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده، ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه، والاهتمام بمصالحه، والصبر على جفائه، وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان ؛ فإن الإنسان معرض للنقائص، لا سيما إن كان صغير السن " (٣) .

(١) رواه مسلم (٢٢٣) في الصحيح : ١ / ٢٠٣ ، وأحمد : ٥ / ٣٤٢ ، والنسائي (٢٤٣٧) في السنن : ٥ / ٥ - ٦ ، وغيرهم .

(٢) انظر جامع العلوم والحكم : ٢ / ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) التبيان : ٣١ .

ويعتبر معلم القرآن من الهداة إلى الله المسكين بكتابه، فهو من أئمة الدين الذين يحتاجون للصبر المستمر، واليقين، وهما ركنا الإمامة، كما قال تعالى : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } (السجدة : ٢٤) .

" وما يؤكد ضرورة الصبر على المتعلمين في الحلقات القرآنية في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى، ما أفرزه

التقدم المعرفي، والتقني، وانتشار وسائل الاتصال التي جعلت العالم كقرية واحدة، فأدى ذلك إلى اتساع ثقافة التلاميذ، وزيادة حجم التناقض السلوكي عند الجماعات المرجعية للمتعلم، كل هذا أوجد عنده مشكلات وسلوكيات متنوعة غير التي كانت بالأمس . وهذا يتطلب جهداً من المعلم في الحلقات القرآنية، ويحتاج إلى الحلم، والصبر، والتدرج ؛ لينجح في معالجة تلك المشكلات، ويغرس في نفوسهم الأخلاق الحسنة، ويحقق أهداف الحلقات التربوية، وبدون هذا الخلق قد يتسرب التلاميذ من الحلقات، فلا يعودون إليها ؛ لأن المعلم إذا لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح (١) .

(١) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية : ٧٥ - ٧٦ .

- ٦ -

استخدام الوسائل التوضيحية

:
يعتبر استخدام الأساليب الموضحة والشارحة من أساليب التربية الشيقة والمؤثرة، وهو أسلوب نبوي كريم، استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم بعدة أشكال، فكان يوضح المعاني التي يريد بيانها بالرسم على الأرض والتراب، أو بالتشبيه وضرب الأمثال، أو بالجمع بين القول والإشارة في التعليم .
فمن ذلك : ما رواه عبد الله بن مسعود قال : « كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } ... (الأنعام: ١٥٣)، فخط خطأ، فقال : " هذا الصراط"، ثم خط حوله خطأً، فقال : " وهذه السبل، فما منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه » (١)

وقد نبه علماء التربية الأوائل على هذا الأسلوب، فقال ابن جماعة : ((ويبدأ بتصوير المسائل، ثم يوضحها بالأمثلة)) (٢) ، وهو أسلوب توظيفي ؛ لتقرير المعلومة وتأكيداها .

(١) رواه الآجري في الشريعة : ١ / ٢٩٠ - ٢٩١ ، والحاكم في المستدرک : ٢ / ٣١٨ ، وبنحوه الإمام أحمد في المسند : ٣ / ٣٩٧ ، وابن ماجه في مقدمة السنن : ١ / ٦ ، كلاهما عن جابر .
(٢) تذكرة السامع والمتكلم : ٥٢ .

وللوسائل التعليمية فوائد عديدة، فهي تثير تفكير المستمع، وترهف الحواس، وتبعث روح النشاط ؛ إذ تكسر الطريقة الرتبية في الإلقاء، وتربي في المتعلم دقة الملاحظة والتأمل وحصر الانتباه، وتساعد على تثبيت المعلومات، وتعمل على توفير الوقت والجهد على المعلم والمتعلم (١) .
وترد أهمية الوسائل التوضيحية في تعليم القرآن الكريم وتلاوته، وبخاصة لصغار السن، لما يعتور بعض الباحث من تشعب، أو دقة .

وأرى أن استخدام هذا الأسلوب في التدريس مهم لمدرس التجويد والقراءات - أيضاً - ؛ لأن ربط المسألة المتحدث عنها بالصورة المنظورة أو الخيالية، له دور فعّال في تقريرها وتثبيتها في عقل المتعلم.

(١) انظر طرق تدريس التجويد : ٥٢ .

فمثلاً : إذا أراد المعلم تقرير أهمية الاعتناء بصفة القراءة الشرعية، وأنها يجب أن تكون وفق أحكام التجويد التي قررها العلماء، ونقلت إلينا في ثنايا قراءات القرآن المتواترة بهذه الكيفية، وأن التحرر منها - أحياناً - يخل بالصيغة العملية للتلاوة ؛ بحيث تظهر معائب أدائية لدى المتعلم، سببها إخلاله بعدم الالتزام بتلك الأحكام التي ينبغي له اصطحابها في كل مرة يقرأ بها القرآن، فضرب المعلم مثلاً لهذه الحالة بمتعلم قيادة السيارة المبتدئ، الذي يكون منشغلاً بكثير من المهارات القيادية عن التركيز المحكم عما أمامه، ومع الزمن وارتياض التدريب على القيادة بمهارة، والزام قوانين القيادة، تصبح قيادة السيارة له طبيعة متأصلة في تعامله مع هذا المركب الجامد، فيغدو يتعامل مع آليات القيادة بلا تفكير بعدما تطبع بها، وصارت عنده أمراً اعتيادياً .

وهكذا الأمر مع تالي القرآن الكريم بأحكام التجويد، سيرى - بداية - أنه محكوم بقيود أدائية لم يعتد عليها، فإذا مارسها ومرن لسانه عليها، وداوم القراءة بهذه الصفة زمناً، أصبحت هذه الصفة له سجية وعادة، يأتي بها بلا تكلف، ولا تفكير أو تمعن .

وقد تفتقت في هذا العصر وسائل تعليمية لم تعرف من قبل، فيمكن للمدرس أن ينتقي منها ما يلائم البيئة التي يدرّس فيها، وأعمار طلابه، ومستوياتهم، والإمكانات المادية المتاحة في ذلك .

فيمكنه استخدام المقاطع الرسمية الملونة ؛ لإظهار مواضع مخارج الحروف، أو استخدام الموضح العلوي (Over Head) ؛ لشرح ما يحتاجه من أحكام، أو الاستعانة ببرنامج تعليم التجويد الذي أنتجته شركة ((صخر))؛ لما له من مزايا وإمكانات متعددة، وقد استُخدم مؤخراً في معامل تعليم القرآن الكريم في كلية إعداد المعلمين بالمدينة، وهي تجربة رائدة وناجحة .

ومن المحاولات الناجحة في هذا المضمار ما ظهر مؤخراً باسم ((مصحف التجويد))، الذي استخدمت فيه أحكام التجويد بصورة الألوان ؛ لضبط مواضع بعض مسانله الشهيرة، كالمد، والقلقلة، وأحكام النون الساكنة، ونحوها، وظهر بصورة كتابية، وبصورة رسمية صوتية مسجلة .

- ٧

العدل بين الطلاب

:

لا بد للمعلم والمربي أن يأخذ بمبدأ العدل والمساواة بين طلابه، لأنهم أبنائه، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الله واعدلوا في أولادكم » (١) ، فالعدل بين الطلاب لازم، كما هو الحال بين أبناء الصلب .
ويحتاج تطبيق مبدأ العدل بين المتعلمين إلى مهارة ودربة ؛ لأنهم قدموا من بيئات مختلفة، وتلقوا تربيَات متباينة، فمن ثم مراعاة نفسياتهم ونظراتهم لمعاني التصرفات مهم للغاية، حتى في أيسر الأمور وأسهلها، نحو التحية، والنظرة، والكلمة، والابتسام، ووضع اليد على الكتف تشجيعاً، ونحوها من الأقوال والأفعال التي تثير حفاظ الشبهة المتقاربن، أو تدعو لوهي العلاقات الاجتماعية فيما بينهم ؛ لذلك « كان النبي صلى الله عليه وسلم " يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جلسه أن أحداً أكرم عليه منه » (٢) ، وهو أمر لا يقدر عليه إلا من

أخلص النية، وصدق في تعامله مع الناس، وراعى نفسياتهم .

(١) رواه مسلم (١٦٢٣) في صحيحه : ٣ / ١٢٤٣ - ١٢٤٤ ، وفي رواية ((قاربوا بين أولادكم)) .
(٢) رواه الترمذي في الشمائل : ١٦٨ عن علي رضي الله عنه، وبنحوه أبو الشيخ الأصبهاني (١٨) في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه : ٢٢ .
وكما أن ترك العدل بين الطلاب يثير بينهم كائنات النفوس، كذلك قد ينتج عنه الكره والبغض للمعلم ؛ لذا يتوجب عليه أن يكون حصيفاً في تعامله فلا " يُظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض في مودة، أو اعتناء مع تساويهم في الصفات، من سن، أو فضيلة، أو تحصيل، أو ديانة ؛ فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر، وينفر القلب " (١) .

أما إن كان لبعض الطلاب مزية تقدم في الاجتهاد وطلب العلم، أو حسن الخلق والأدب، فلا حرج على المدرس أن يبرز هذه المزية بتلطف ؛ لأنه مما يدعو النظراء إلى الاتصاف بتلك المزية (٢) .
ومن صور العدل التي ينبغي لمدرس القرآن مراعاتها، أن يقدم في القراءة الأول فالأول ؛ لأنه من جانب راعى العدل بين الطلاب، وفي المقابل شجع المتأخر على البكور ؛ لينال القراءة الأولى .

(١) تذكرة السامع والمتكلم : ٥٩ .

(٢) انظر المصدر السابق : ٥٩ .

ومن لطيف ما يذكر في هذه الصورة التعليمية " أن الشاطبي كان يصلي الصبح بغلس (١) بالفاضلية (٢) ، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرى (٣) إليه ليلاً، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله : من جاء أولاً فليقرأ، ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق، فاتفق في بعض الأيام أن بعض أصحابه سيق أولاً، فلما استوى الشيخ قاعداً قال : من جاء ثانياً فليقرأ، فشرع الثاني في القراءة، وبقي الأول لا يدري حاله ؟ وأخذ يتفكر ما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنب أوجب حرمان الشيخ له، ففطن أنه أجنب تلك الليلة، ولشدة حرصه على النوبة نسي ذلك لما انتبه، فبادر إلى الشيخ، فاطلع الشيخ على ذلك، فأشار للثاني بالقراءة، ثم إن ذلك الرجل بادر إلى حمام جوار المدرسة فاغتسل به، ثم رجع قبل فراغ الثاني، والشيخ قاعد أعمى على حاله، فلما فرغ الثاني، قال الشيخ : من جاء أولاً فليقرأ، فقرأ" (٤) .

قال ابن الجزري - معقباً - : " وهذا من أحسن ما نعلمه وقع لشيوخ هذه الطائفة (٥) ، بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا " (٦) ، وهذا إن صح فمن قبيل الكرامة .

(١) وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح، (المعجم الوسيط (غلس) : ٦٥٨) .

(٢) وهي مدرسة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني بدراب الملوخية في القاهرة، وجعل الشاطبي شيخها، (غاية النهاية : ٢ / ٢٠) .

(٣) وهو سير عامة الليل، (المعجم الوسيط (سرى) : ٤٢٨) .

(٤) غاية النهاية : ٢ / ٢١ - ٢٢ .

(٥) أي : علماء القراءة .

(٦) غاية النهاية : ٢ / ٢٢ .

— ٨

القدرة على إدارة الحلقة القرآنية

:

إن القدرة على إدارة الحلقة تتمثل في شخصية المدرس المتزنة، المتمكنة من توجيه الطلاب، واتخاذ القرارات المناسبة للظروف الطارئة، مع التحلي بمكارم الأخلاق وجميل السجايا .
ولا شك أن تأهل المدرس العلمي الجيد، ومراعاته للصفات الذاتية في شخصيته من الإخلاص والصدق، والتقوى، وحسن الخلق، والشعور بالمسؤولية، وأداء واجبه بأمانة، ثم مراعاته لمواصفات مهنته التربوية من التدرج في التعليم، ومراعاة الفروق الفردية، والرفق، والصبر ... كلها عناصر أكيدة لنجاح إدارته للحلقة القرآنية . أما إذا سلك سبل الطرق العنجهية كضرب الجدار، أو الطاولة، أو رفع الصوت بطريقة مؤذية، ونحوها من الممارسات الخاطئة، فإن هذا المسلك مؤثر على ضعف شخصيته " ومثل هذا المدرس لا يصلح للعمل في مجال التربية والتعليم، فضلاً عن الحلقات القرآنية ؛ لأنه يعيق التلاميذ على الاستمرار في تعلم القرآن الكريم، وحفظه، وفهم آدابه، ومعرفة أحكامه، والعمل بما " (١) . ومما يلتحق بقدرة المدرس على إدارة الحلقة ونجاحه فيها، أن يكون ملماً بأحوال المجتمع الذي يعيش فيه، وبعادات الناس وتقاليدهم، وأن يكون له بصر بمصادر التوجيه والتأثير في الناس . كما ينبغي له الاطلاع على طرق التدريس، والدراسات التربوية والبحوث النفسية والاجتماعية التي تتحدث عن الطفل، والمراهق والتغيرات النفسية والجسدية التي يمر بها كل منهما ؛ لكي يتمكن من إيصال

(١) مهارات التدريس في الحلقات القرآنية : ١٠٩ - ١١٠ .

المعلومة بأفضل أسلوب، وأنجح طريقة (١) . ويجسّن به أن يعتني بأسس العلاقات الاجتماعية، ومهارات فن التعامل مع الآخرين، وأن ينقل مفردات هذه المهارات الاجتماعية من معجم التعلم إلى قاموس التربية العملي .
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) انظر المدارس والكتاتيب القرآنية : ٢٠ .

مسرد

المصادر والمراجع

— الإتيقان في علوم القرآن : لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : ٩١١ هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط (٣)، ١٤٠٥ هـ . - أخبار الحمقى والمغفلين : لأبي

الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت : ٥٩٧ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (بدون تاريخ) .
- أخلاق حملة القرآن : لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت : ٣٦٠ هـ)، تحقيق : الدكتور عبد العزيز القاري، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط (١)، ١٤٠٨ هـ . - أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه :
لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ الأصفهاني (ت : ٣٦٩ هـ)، دراسة وتحقيق :
عصام الدين سيد الصابطي، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة، ط (٣)، ١٤١٧ هـ . - الأرجوزة المنبهة
على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات : لأبي عمرو عثمان بن سعيد
الداني (ت : ٤٤٤ هـ)، حققه وعلق عليه : محمد ابن مجقان الجزائري، دار المغني - الرياض، ط (١)،
١٤٢٠ هـ .

- إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام : لمحمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي
(ت : ١٣٦٣ هـ)، مكتبة المعرفة - حمص، ط (٢)، ١٣٩٢ هـ . - البحر المحيط في أصول الفقه : لأبي
عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (ت : ٧٩٤ هـ)، تحقيق ومراجعة مجموعة من العلماء، مطبوعات وزارة
الأوقاف الكويتية، ط (٢)، ١٤١٣ هـ .
- البيان في عد آي القرآن :

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت : ٤٤٤ هـ)، تحقيق : الدكتور غانم قدوري الحمد، مطبوعات جمعية
إحياء التراث - الكويت، ط (١)، ١٤١٤ هـ .
- النبيان في آداب حملة القرآن :

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦ هـ)، حققه وخرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط، مطبوعات
جمعية القرآن الكريم - جدة، ط (٢)، ١٤٠٨ هـ .
- التحديد في الإتقان والتجويد :

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت : ٤٤٤ هـ)، تحقيق : الدكتور غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار
- بغداد، ط (١)، ١٤٠٧ هـ .
- تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي :

لأبي العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت : ١٣٥٣ هـ) تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف،
دارالفكر - بيروت، ط (١)، ١٣٩٩ هـ .

- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم :

لبدر الدين بن إبراهيم بن جماعة الكناني (ت : ٧٣٣ هـ)، مصورة دار الكتب العلمية، (بدون تاريخ) .
- تفسير التحرير والتنوير :

لمحمد الطاهر بن عاشور (ت : ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية - تونس، ١٤٠٤ هـ .
- تفسير القرآن :

لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت : ٤٨٩ هـ)، تحقيق : أبي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن
عباس غنيم، دار الوطن - الرياض، ط (١)، ١٤١٨ هـ .
- تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير :

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ)، نشر مكتبة المعارف - الرياض، ط (١)، ١٤٠٦ هـ .

- التقييم الذاتي لمعلم التربية الإسلامية :

للدكتور أمين أبو لاوي، دار ابن الجوزي - الدمام، ط (١)، ١٤٢٠ هـ .

- التمهيد في علم التجويد :

لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ)، تحقيق : الدكتور غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (١)، ١٤٠٧ هـ .

- التيسير في قواعد علم النفس :

لمحمد بن سليمان الكافيحي (ت : ٨٧٩ هـ)، دراسة وتحقيق : ناصر بن محمد المطرودي، دارالقلم - دمشق ودارالرفاعي - الرياض، ط (١)، ١٤١٠ هـ .

- جامع بيان العلم وفضله :

لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت : ٤٦٣ هـ)، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - الدمام، ط (٢)، ١٤١٦ هـ .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري :

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة، ط (٣)، ١٣٨٨ هـ .

- جامع البيان في القراءات السبع :

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت : ٤٤٤ هـ)، (قطعة منه استلها ونشرها الدكتور عبد المهين الطحان، بعنوان ((الأحرف السبعة للقرآن)))، مكتبة المنارة - مكة المكرمة، ط (١)، ١٤٠٨ هـ .

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت : ٧٩٥ هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (٥)، ١٤١٤ هـ .

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت : ٦٧٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ .

- جمال القراء وكمال الإقراء :

لأبي الحسن محمد بن علي بن عبد الصمد السخاوي (ت : ٦٤٣ هـ)، تحقيق : الدكتور علي حسين البواب، مكتبة التراث - مكة المكرمة، ط (١)، ١٤٠٨ هـ .

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة :

لمحمد بن جعفر الكتاني (ت : ١٣٤٥ هـ)، كتب مقدمتها ووضع فهرسها: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط (٤)، ١٤٠٦ هـ .

- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات :

- لأبي عمرو وعثمان بن سعيد الداني (ت : ٤٤٤ هـ)، تحقيق : الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن الجوزي - الدمام، ط (١)، ١٤١٩ هـ .
- الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم :
- لعبد الفتاح أبي غدة (ت : ١٤١٧ هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط (١)، ١٤١٧ هـ .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة :
- لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧ هـ)، تحقيق : الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار - الأردن، ط (٢)، ١٤٠٤ هـ .
- سنن أبي داود :
- لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت : ٢٧٥ هـ)، إعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط (١)، ١٣٨٨ هـ .
- سنن ابن ماجه :
- لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت : ٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت، (بدون تاريخ) .
- سنن القراء ومناهج المجودين :
- للدكتور أبي مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط (١)، ١٤١٤ هـ .
- سنن النسائي :
- لأحمد بن شعيب النسائي (ت : ٣٠٣ هـ)، اعتنى به ورقمه وصنع فهرسه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط (١)، ١٤٠٦ هـ .
- سير أعلام النبلاء :
- لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (٢)، ١٤٠٢ هـ .
- شرح القصيدة الحصرية :
- لأبي الحسن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن عزيمة الإشبيلي (ت : ٥٤٣ هـ)، رسالة دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية مقدمة من توفيق العبقري، جامعة سيدي محمد عبد الله - فاس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بعنوان: ((القصيدة الحصرية في قراءة نافع وشرحها))، عام ١٤١٤ هـ .
- الشمائل المحمدية :
- لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت : ٢٧٩ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، ط (٣)، ١٣٧٥ هـ (على حاشية المواهب اللدنية للبيجوري) .
- صحيح مسلم :
- لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت : ٢٦١ هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (بدون تاريخ) .
- الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات :

- لإبراهيم بن عمر البقاعي (ت : ٨٨٥ هـ) تحقيق : الدكتور محمد مطيع الحافظ، دار الفكر - دمشق، ط (١) ، ١٤١٦ هـ .
- طبقات المفسرين :
- محمد بن علي الداودي (ت : ٩٤٥ هـ) ، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط (١) ، ١٣٩٢ هـ .
- طرق تدريس التجويد وأحكام تعلمه وتعليمه :
- للدكتورين فهد عبد الرحمن الرومي ومحمد السيد الزعبلوي، مكتبة التوبة - الرياض، ط (١) ، ١٤١٧ هـ .
- طرق تدريس القرآن الكريم :
- للدكتور محمد السيد الزعبلوي، مكتبة التوبة - الرياض، ط (١) ، ١٤١٧ هـ .
- العيش في الزمان الصعب : العلاقات الاجتماعية :
- للدكتور عبد الكريم بكار، دار القلم - دمشق، ط (١) ، ١٤٢٠ هـ، (ضمن سلسلة آفاق حضارية) .
- غاية النهاية في طبقات القراء :
- لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) ، عني بنشره : ج . برجستراسر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (٣) ، ١٤٠٢ هـ .
- غيث النفع في القراءات السبع :
- لعلي النوري الصفاقسي (ت : ١١١٧ هـ) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، ط (٣) ، ١٣٧٣ هـ، (بهامش سراج القارئ) .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري :
- لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) ، تحقيق : محب الدين الخطيب، دار الريان - القاهرة، ط (١) ، ١٤٠٧ هـ .
- الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني :
- لأحمد بن عبد الرحمن الساعاتي (ت بعد : ١٣٧١ هـ) ، دار الشهاب - القاهرة، (بدون تاريخ) .
- فضائل القرآن :
- لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت : ٢٢٤ هـ) ، تحقيق : وهي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١) ، ١٤١١ هـ .
- فضائل القرآن :
- لأحمد بن شعيب النسائي (ت : ٣٠٣ هـ) ، تحقيق : الدكتور فاروق حمادة، دار الثقافة - الدار البيضاء، ط (١) ، ١٤٠٠ هـ .
- فضائل القرآن :
- لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ) ، دار الأندلس - بيروت، ط (٤) ، ١٣٩٩ هـ .

- الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة :
- للحاج محمد بن علي يالوشة الشريف (ت : ١٣١٤ هـ)، (بدون تاريخ ومكان للطبع) .
- القراءات القرآنية في بلاد الشام :
- للدكتور حسين عطوان، دار الجيل - بيروت، ط (١)، ١٤٠٢ هـ .
- القطع والانتاف :
- لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت : ٣٣٨ هـ)، تحقيق : الدكتور أحمد خطاب العمر، مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية، ط (١)، ١٣٩٨ هـ .
- قواعد الأصول ومعاهد الفصول مختصر تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل :
- لصفي الدين بن كمال الدين البغدادي الحنبلي (ت : ٧٣٩ هـ)، تحقيق وتعليق : الدكتور علي عباس الحكمي، مطبوعات جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط (١)، ١٤٠٩ هـ .
- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز :
- لأبي عبد رضوان بن محمد المخللاقي (ت : ١٣١١ هـ)، تحقيق : عبد الرازق بن علي موسى، مطابع الرشيد - المدينة المنورة، ط (١)، ١٤١٢ هـ .
- كتاب السبعة في القراءات :
- لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (ت : ٣٢٤ هـ)، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط (٢)، (بدون تاريخ) .
- كتاب الشريعة :
- لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت : ٣٦٠ هـ)، دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الله الدميحي، دار الوطن - الرياض، ط (١)، ١٤١٨ هـ .
- كتاب العلم :
- لأبي خيثمة زهير بن حرب النسائي (ت : ٢٣٤ هـ)، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط (٢)، ١٤٠٣ هـ .
- كتاب فضائل القرآن وتلاوته وخصائص ثلاثه وحملته :
- لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي (ت : ٤٥٤ هـ)، تحقيق وتخريج: للدكتور عامر حسن صبري، دارا لبشائر الإسلامية - بيروت، ط (١)، ١٤١٥ هـ .
- كتاب المعرفة والتاريخ :
- لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت : ٢٧٧ هـ)، حققه وعلق عليه: الدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط (١)، ١٤١٠ هـ .
- لطائف الإشارات لفنون القراءات :
- لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت : ٩٢٣ هـ)، تحقيق : الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة، ١٣٩٢ هـ، (الجزء الأول) .
- المجموع شرح المهذب للشيرازي :

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦ هـ)، تحقيق وإكمال : محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد - جدة (بدون تاريخ) .

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية :

جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد، توزيع : رئاسة شؤون الحرمين - مكة المكرمة، مصورة عن الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ .

- المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية :

كتاب المنتدى، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي - لندن، ط (١)، ١٤١٧ هـ .

- المدخل :

لابن الحاج محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي (ت: ٧٣٧ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط (٢)، ١٣٩٢ هـ .

- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز :

لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت : ٦٦٥ هـ)، تحقيق : طيار آلي قولا، دار صادر - بيروت، ١٣٩٥ هـ .

- المسؤولية :

للدكتور محمد أمين المصري (ت : ١٣٩٧ هـ)، دار الأرقم - الكويت، ط (٢)، ١٤٠٠ هـ .

- المستدرك على الصحيحين :

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت : ٤٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (بدون تاريخ) .

- مسند الإمام أحمد :

لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هـ)، دار صادر - بيروت، (بدون تاريخ) .

- المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر :

لأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري (ت : ٥٥٠ هـ)، رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري من أول الكتاب إلى نهاية أبواب الأصول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض،

قسم القرآن وعلومه، ١٤١٤ هـ .

- المعالم الأثرية في السنة والسيرة :

لمحمود محمد حسن شراب، دار القلم - دمشق والدار الشامية - بيروت، ط (١)، ١٤١١ هـ .

- معالم التنزيل :

لأبي محمد الحسين بن مسعود لبغوي (ت : ٥١٦ هـ) تحقيق : محمد عبد الله النمر وزميليه، دار طيبة - الرياض، ط (١)، ١٤٠٩ هـ .

- المعجم الوسيط :

لأحمد حسن الزيات وزملائه، دار الدعوة - إستانبول (بدون تاريخ) .

- مفردات ألفاظ القرآن :

لأبي القاسم الحسين بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت نحو : ٤٢٥ هـ)، تحقيق : صفوان عدنان

- داودي، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، ط (١)، ١٤١٢ هـ .
- مقدمة جامع التفاسير مع تفسير سورة الفاتحة ومطالع سورة البقرة :
لأبي القاسم الحسين بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت نحو : ٤٢٥ هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد
حسن فرحات دار الدعوة - الكويت، ط (١)، ١٤٠٥ هـ .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين :
لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ)، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم
الفوائد للنشر والتوزيع - مكة المكرمة، ط (١)، ١٤١٩ هـ .
- مهارات التدريس في الحلقات القرآنية :
للدكتور علي بن إبراهيم الزهراني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - الخبر، ط (١)، ١٤١٨ هـ .
- النشر في القراءات العشر :
لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ)، أشرف على تصحيحه : علي محمد الضباع،
مصورة دار الكتب العلمية - بيروت، (بدون تاريخ) .
- النهاية في غريب الحديث والأثر :
لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت : ٦٠٦ هـ)، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود
محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، (بدون تاريخ) .
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري :
لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (ت : ١٤٠٩ هـ)، طبع على نفقة محمد بن عوض بن لادن، ط (١)،
١٤٠٢ هـ .